



جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات



Translation of the pages (9\_64) of the Book Entitled:

(A MAN TO KNOW)

By: EDWARD ABYEI LINO

ترجمة الصفحات من (9\_64) من كتاب (رجل جدير بالمعرفة)

مؤلفه: ادوارد ابيي لينو

A Thesis Submitted in Fulfillment of the Requirements for

The Degree of Master in Art of Translation

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير في الترجمة العامة

إعداد الدارس : متوكل الصافي بريمة حماد

إشراف الدكتور : هلري مارينو فيتيا

استهلال

آية قرآنية

قَالَ تَعَالَى:

﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنَّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ

مَفْعُولًا ﴿٤٢﴾

سورة الانفال الآية (42)

preface:

Qur'anic verse:

(Even if you had made a mutual appointment, you would certainly have failed in the appointment, but (you met) that Allah might accomplish a matter already ordained (in his knowledge (42)

Surah:

Alanfal verse number (42)

## إهداء

الى والديّ ( حفظهما الله ) لما يظلا يقدمانه لي منذ نعومة اظفاري وحتى بعد ان

اصبحتى رجلاً والى افراد الأسرة الفضلاء

## شكر وعرّفان

الثناء كله لله تعالى الذي وفقني لإنجاز هذا الجهد  
الأكاديمي، كذلك الشكر يمتد إلى مشرفي الدكتور: هلري  
مارينو فيتيا لسديد توجيهاته لطيلة فترة اعداد هذا العمل  
والشكر موصول أيضاً للاصدقاء والاخوة الذين كانوا لي عوناً  
وسنداً لإنجاز هذا العمل

## مقدمة المترجم :

هدفت ترجمة الباحث للصفحات من(9\_64) من كتاب (رجل جدير بالمعرفة) للكاتب الجنوب سوداني إدوارد اببي لينو، هدفت الى التمدد في نشر وعكس مآثر الزعيم الجنوبي د. جون قرنق دي مبيور. فالكاتب إدوارد اببي لينو هو من الاعضاء المؤسسين للحركة الشعبية لتحرير السودان، فهو من الاصدقاء المقربين للراحل دكتور قرنق وكان مسؤولاً عن الامن الخارجي للحركة، ففي هذا الكتاب(السرد الواقعي) وسمي سرداً واقعياً لأن الكاتب كان جزءاً لا يتجزأ من تلك الاحداث، فعلى الرغم من ان قرنق هو محور القصة لكن تطرق الكاتب الى جميع الاعضاء المؤسسين للحركة الذين ساهموا مساهمة فعالة في تكوين الحركة الشعبية\الجيش الشعبي لتحرير السودان. فجنوب السودان اصبح مقترناً بإسم قرنق حاله كحال نيلسون مانديلا بجنوب افريقيا ونابليون بفرنسا. أحداث هذا الكتاب هي حقيقة لاننا نعيش نتائجها الان فا(رجل جدير بالمعرفة) يتحدث عن حياة العقيد دكتور جون قرنق دي مبيور رئيس الحركة الشعبية والقائد العام لقوات الجيش الشعبي لتحرير السودان من ميلاده في وانغلي وحتى وفاته بتحطم المروحية في قمة جبل لازوليا على الحدود اليوغندية لجنوب السودان. واجهة الباحث صعوبات جمة لترجمة هذا الكتاب:

الكتابة بلغة ادبية واستخدم اسلوب بلاغي على الرغم من ان هذا الكتاب سرد حقيقي لحياة قرنق ولتاريخ الحركة الشعبية ومرجعاً لدولة جنوب السودان الوليدة

## **Translator's Introduction**

The researcher's translation of the page (9\_64) of the book entitled: (A man to know) by: author Eduard Abiey lino aimed at more spread and reflection of the southern sudan's leader D. john Garange De Mabior's laurels and merits. The editor Eduard lino who is a founding member of the SPLM\A , he was a close comrade to D. Garange , and he was in charge of the external security of the SPLM\A . In this book(factual narrative) the writer was the main part of the events that has been happened in southern Sudan, in spite of this book talking about Dr. Garange but the writer mentioned all founding members who had a great efforts in establishing the movement. Nevertheless, Southern Sudan became connected by Garange's name like many countries such as Mandela's south Africa and Napoleon's France. The events of this book is real because we are witnessing it's results. A man to know talking about Garange's life the chief of SPLM and the c.in.c of the SPLA from his birth in wangeley village until his death by helicopter crash at the top of latholiya mountain in the Uganda\_suothern Sudan's borders . The researcher countered many difficulties to translate this book because the editor used plenty of figurative language in spite of this book is factual narrative of Garange's life and to the modern south sudan's history.

## الفهرس

الصفحة	المواضيع	الرقم
أ	استهلال	1
ب	إهداء	2
ت	شكر و عرفان	3
ث	مقدمة المترجم	4
ج	Translator's introduction	5
1	الفصل الاول الوصول والمغادرة	6
7	الفصل الثاني من مراعي وانغلي	7
17	الفصل الثالث الحركة في مرحلة التكوين	8
37	الفصل الرابع تنامي الحركة	9



# **الفصل الاول**

## **الوصول والمغادرة**



## الوصول والمغادرة

كان الرحيل المأساوي لقرنق في 30 من يوليو سنة 2005م. بمثابة موت لرسول سياسي. أسابيع قليلة سبقت رحيله، أحتشد حوالي ستة مليون مواطناً عفويًا في الخرطوم فجاءوا من شتى الفجاج والنواحي ورفعوا اثني عشر مليوناً من الأيدي في تناغمٍ وفرحةٍ وسعادةٍ للترحيب به. وفي يوم للذكرى، اختلطت فيه الافراح بالدموع عندما اندفع الناس للترحيب بإبن البلد المتواضع الذي حب تراب بلده وذاب في عشقها حتى ثمل. احتشد الناس في انتظام تلقائي ورفعوا أكفهم في تمويجٍ وصراخٍ ورقصٍ وتمايلٍ وفرحٍ واستمتاعٍ وقرعوا الطبول ترحيباً به وشكروا الله على ذلك! الان: جاء السلام! جاء السلام. فأخرج الوصول التاريخي لدكتور جون قرنق دي مبيور للخرطوم في الثامن من يوليو 2005م. حشوداً من المواطنين الذين ارادو معانقته كرجلٍ ينتظرونه منذ زمن بعيد. فأحتضنوا "محارب الحرية". فخرجت الاصوات القوية المناهضة للحرب في يومٍ لا يمكن نسيانه للمصالحة. هذا هو يوم الخلاص العظيم. السودان ليس كما كان سابقاً من هذا اليوم. اليوم الذي عاشه المواطنون بملء معنوياتهم.

والحسرتاه! اذ تلك الهدية السماوية الى الارض لم تلبث بيننا إلا هنيهةً، فتم خطفها منا في غبار تحطم الهيلكوبتر اللعينة المؤلمة. مات قرنق، ففجع برحيله كل العالم. فنكّست العديد من الدول اعلامها لثلاث ليالٍ. بينما في كينيا ويوغندا استمر تنكيس الاعلام لأربعين ليلةً حداداً على موته، وكست صورته طرقات بعض المدن، وتصدرت كمبالا ونيروبي المشهد. ولكي لا نخدع انفسنا بأن د. جون قرنق لم يمت؟ نعم نؤمن بأنه مات، لكنه مازال بيننا لأن العظماء لا يموتون.

فيعد مضي بضعة سنين على مغادرة قرنق دنيانا، تعالت بعض الاصوات من بينها الذين لا يعرفونه جيداً فبدأوا يلومونه ويحطون من قدره بإسناد كل ما حصل لنا من معاناة ومحن اليه. هؤلاء الناس لا يعرفون اصولهم ولا مهامهم ولا حتى مصيرهم. فرغم وفاته، فقد ترك لنا د. قرنق إرثاً لا يقدر بثمن ذلك أن نسيان تلك الموروثات سيجلب لنا الذل والهوان ويجعلنا ننحرف عن هدفنا. فبينما اخفق البعض في تقدير المساهمات الكبيرة التي قدمها د. قرنق مع كرامة تعلوها حريتنا. الله وحده سيعوضه.

## اللغز

لقد صُغت وحننتُ إذ لم أُسأل أو يراني أيا من قادتي منذ أن اصطحبنا الرفيق القائد بالنيابة سلفاكير للإلتقاء بالرفيق الدكتور سرينو هيتنغ، مدير مكتب الرفيق الراحل د.جون قرنق النائب الاول للرئيس، لمقابلة الرئيس الكيني موي كيباكي في بيت الضيافة بنيروبي في أمسية الاحد 30 من يوليو 2005م. ذهب الرفيق سلفاكير لقصر الضيافة لتلقي العزاء من الشعب الكيني وحكومته في الفاجعة المأساوية لدكتورجون قرنق التي تم تأكيدها في وقت سابق. فجهزحالا الرئيس كيباكي طائرة عسكرية لتقل الرفيق سلفاكير على وجه السرعة الى نيوسايد لرؤية رفات زعيمنا الراحل ويحضر الاجتماعات المتعلقة بخلافته.

رأينا الجنرال سلفاكير هبط ومعه الجنرال كراجان قائد القوات الجوية الكينية ومعهم بعض افراد عائلة الفقيد قرنق، وفي اليوم التالي للحادث، ووسط حالة من الذهول والحزن الشديد، قابلت بنيوسايد الرفيق أليكا الحاج اليقو الذي كان بصحبة كل من الرفقاء: كول منيانغ جوك ودينق ألور كول واوياني دينق اجاك واخرون. وبدأنا في التفكر حول تصميم الضريح. فكان الضريح الحالي على شكل بنتاغون مع نجمة توجيهية مكونة من خمسة محاور ومثلث النيل الازرق من علمنا هو التخطيط الذي اخترناه مع أليكا الحاج. فاتفقنا على التحرك الى جوبا لنضم الرفيق صمويل ابوجون وقمنا بتشكيل لجنة والتي ضمت الحاكم كليمنت واني والرفيق توماس سيريلو، لإختيار مكان الدفن. وكان ذلك من المفارقات أن زعيمنا د.جون قرنق قد حرر جوبا في الثالث من اغسطس 2005م.

ومن نيوسايد الى جوبا رافقونا حراس الشرف في الجيش الشعبي الذين كانوا مرافقين للراحل د.جون قرنق الى مثواه الاخير. ومنذ ذلك الحين، لا احد تكلم معي او سألني، السلوك الذي اعتبرته غير اعتيادي. فتم استبعادي من التحقيقات حول الظروف التي ادت الى وفاة قرنق، على الرغم من انني كنت مسؤولا عن الامن الخارجي للحركة الشعبية. وكنت معروفاً لدى اجهزتي الاستخبارات السودانية واليوغندية. ببساطة تم اقصائي لاسباب لا اعرفها مطلقاً، فاستبعادي اصبح لغز. يبدو انني اول مسؤول من ادارة زعيمنا الراحل يتم تسريحه لأسباب غير واضحة وسط ظروف مشوشة ومربية. فكلما حاولت اخطار رئيسي بذلك وجدته محاط بدوائر جديدة. فعلى حسب اعتقادي انني اصبحت غير مرغوباً فيه، حتى جاء اليوم الذي اعلنتُ فيه مغادرة مكتبه.

على الرغم من كوني رقيقاً كبيراً في النضال، تم رفضي بدون توضيح عن ترتيبه السياسي والاجتماعي. فتم تجاهلي وتخلوا عني مع انني توقعت ان تكون الحركة الشعبية الجيش الشعبي فريقها الخاص للتحقيق في الحادث. لربما وجد فريقنا اختلافاً بسيطاً، لان فرق التحقيق المنفصلة قد تصل في النهاية الى نتيجة تكشف حقيقة اسباب الوفاة. لكن الحركة اختارت ان تدير ظهرها لمسؤوليتها الوطنية للنظر في كيفية خسارتنا لقائدنا وان ندون فقدنا بوجهة نظرنا لغرض اخر ربما قد نفقد قادة اخرين في المستقبل ونجد انفسنا في نهاية المطاف في نفس هذا الموقف المثير للشفقة، اذا اتبعنا هذه الطريقة الغريبة.

فعادةً، معظم الجرائم الكبيرة يكتنفها الغموض وتظهر عندما تنعشع الغيوم. فكلما طال أمد جريمة ما سيظهر مرتكبيها الحقيقيين. فربما تظهر الحقائق ذات الصلة بالجريمة بعد ان كانت مخفية لفترة طويلة في الظلام. بالفعل، سمع الناس تلميحات على وشك الكشف عن بعض الاشارات التي قد تقود الى الحقيقة. إجمالاً، لا شيء يمكن ان يحو سخط شعبنا على كل البيانات التي قدمت حتى تنجلي الحقيقة.

فليس لدى الحركة الشعبية صفحة واحدة من الرواية لتقدمها لعضائها والداعمين لها وحتى الناس المهتمين لمعرفة كيف فقدنا قائدنا والاب المؤسس للحركة د.جون قرنق. ولا حتى بيان تم تقديمه حول كيفية فقدانه. ربما حُرمت الامة عمداً عن معرفة كيفية فقدان زعيمها، كغرض في عملية تحقيق ما يريده الانتهازيون، فشهد الكثير من الناس كيف فجعت مختلف الشعوب برحيل د.قرنق وكيف تفاعلوا اخرين بموته بفرح وباحتفالات سرية... كنت اتساءل عما يجب على شعبنا ان يتوق اليه في هذا التاريخ لنقله الى الاجيال القادمة وحول ما يمكن ان تخبر به قيادتنا شعبها.

في الواقع، لدى الحركة الشعبية وحكومة السودان كل الحق لإجراء "تحقيق جديد لاعادة النظر في مسألة الوفاة". السؤال هو ما اذا كانت هناك فرصة للقيام بذلك بالنظر الى حالة اللامبالاة التي يعيشها الناس. قد تكون هناك ايادي فذرة شاركت في الجريمة. ويمكن ان تكون هناك بعض الشخصيات النافذة التي شاركت في التخطيط للجريمة، هذا حقاً لا يقدم حجة قوية لتجاهل معرفة الحقيقة او تجنبها. لا اعتقد ان اي شيء يمكن ان يكون اكثر ايلاماً للناس من ان يخرجوا بالملايين لاستقبال د.جون قرنق في الثامن من يوليو 2005م. وفجاءةً يجدوا انفسهم في حداد على فقدانه الكبير في يوم 31 يوليو من نفس العام.

## دعوة للإبقاء على الذاكرة حية

كان الراحل د.جون قرنق رقيقاً استثنائياً قضينا معه جزءاً مهماً من شبابنا، وقد كان نشطاً. فكان مقدراً لنا ان نقدم جهودنا وقمنا بمهامنا بحرية. فكان د.جون قرنق نعم الرفيق في نضالنا الذي استمر ل22 سنة. كانت حياته مليئة بالمحطات الحزينة والمفرحة، يبحث يمكن ان يكون الشخص ملتزماً بواجبه ويلزم ذلك الدخول في تحديات قد تتطلب الكثير بما في ذلك التضحية بحياته. كان لدى قرنق العديد من الاتصالات مع أناس ساهموا فيما اصبح هو عليه. فقد قرنق لكتابة تاريخ جديد للسودان عندما رفض ان يكون مواطناً من الدرجة الرابعة او الثالثة او حتى الدرجة الثانية في بلاده. فحث الناس إما لبناء سودان جديد يقوم على اساس المساواة بين الجميع او لا يكون. فكان مصير السودان على حسب توقعاته يجب ان يقسم الى دولتين. فاليوم، اضحت مساهماته ظاهرة للعيان ومحفورة على الخرائط المعاصرة لشمال السودان وجنوبه.

أخذ قرنق على عاتقه تلك العملية مع العديد من الرفقاء والاصدقاء والاقارب والمعارف وحتى مع الاعداء. لكن عدد قليل من الناس خاطروا بتوثيق تجاربهم معه بإخلاص مثل د.منصور خالد ود.فرانسيس دينق ود.الواثق كيمير ود.لوال دينق واللواء لازارو سيمينو وهيلد جونسون واخرين ما وراء البحار. فرأى فيه المثقفون مالم يراه الاخرين. فكانت رؤيته لتأسيس سودان جديد وقوة تصريحاته تلك ما جعلته محبوباً. ولهذا السبب نجد ان دور د.جون قرنق حيوي جدا في تاريخ السودان المعاصر. فكان مع الناس في كل الظروف.

فتجارب د.جون قرنق هي كنوز حقيقية يجب ان توثق الان لمساعدة الناس في المناطق التي تعاني من مشاكل مماثلة، لاسيما مع الانقسامات الثقافية والدينية، حيث هناك حاجة الى طرق لحل النزاع بالوسائل السلمية. فالعديد من المناطق المضطربة في افريقيا تتبادر للذهن في هذا الصدد. وهذه قد تشمل الناطق المتاخمة لدول افريقيا جنوب الصحراء حيث تتواجه جنباً الى جنب المسيحية والاسلام والمعتقدات الدينية الافريقية في النزاعات حول الموارد الطبيعية المتناقصة، مما تقود الى دوافع عرقية او دينية لإراقة الدماء كما حالنا في السودان.

لذلك، في الصفحات القادمة، يعتزم المرء "دعوة" كل الاشخاص ذوي المعرفة لوضع افكارهم واستشارة ذاكرتهم والتفكير حول تجاربهم مع د.جون قرنق من اجل مصلحتنا. فالنقير الذي سأقدمه لا يدعي جانباً زمنياً، بل هو بالأحرى ملخصاً لجوانب في حياة الراحل د.قرنق، بناءً على التفاعل معه. فتفاعلت معه كبقائي تحت ظله طوال نضالنا. فتفاعل د.قرنق بحرية وصراحة مع الناس على الرغم من ان لديهم تجارب ومشاعر واستنتاجات مختلفة.

في الواقع، كانت بعض الشخصيات قريبة منه لكنهم لم يحتفظوا بسجلات عن كيفية ما كان يفعله قرنق. هذه الصفحات هي خليط من الافكار والملاحظات المرتبطة بالمناسبات التي لا تنسى، والتي تشكل جزءاً من حياة الرجل، وإثارة ذكرياتنا واحضارها للحياة. بعض الاحداث قدمت هنا لكي توصف كيف ان قرنق ابحر عبر بحار الحياة المتلاطمة. هذه دعوة لكل زميل وصديق ومرافق للدكتور.جون قرنق ليساهم في الفرصة السانحة لشبابنا ليعرفوا عميقاً انواع العقبات الثقيلة البارزة التي تغلب عليها د.قرنق لإعادة بناء الوطن بتعهدٍ واعتزاز. هنالك بعض العوائق التي لا تطاق في حياتنا والتي يمكن ان تشغل افكارنا، لكنها قد تكون موجودة فقد في بعض الاحيان. لذلك، يجب علينا ان نتذكر كل تجاربنا مع د.قرنق.

نشأ د.جون قرنق وسط مجتمع تقليدي بسيط يعيش في بيئة قاحلة في جنوب السودان. نما ونضج لتحدي الطريقة التي تم بها لصق السودان كدولة مريضة. فمن هذا الواقع، حيث سعى لإقناع العالم لإقامة قاعدة قانونية سليمة لدولة تعرف بإسم "جنوب السودان"، عبر نضال مسلح عنيف وعبر الطرق السلمية. فحاول د.قرنق جاهداً لإعادة بناء دولة موحدة من واقعها التاريخي على اساس العدل والمساواة. لكن الشوفينيين والمنافقين تصدوا له. برفضهم الاعمى، لذلك انشطر السودان الى دولتين، كما تنبأ، وما نحن عليه الان.

بجانب عائلته، هنالك اسماء يجب ذكرها من بين معارف واصدقاء ورفقاء د.جون قرنق بسبب صراحة وعمق علاقاتهم به. فكان اقرب الرفقاء والزملاء اليه هم: سلفاكير ود.منصور خالد ووباقان اموم ودينق الور واويباي دينق وبيور اجانق وجيمس حوث وجير جيانغ وبينج دينق وياسر عرمان وملوال ماجوك واتييم قرنق ومجموعة من الاصدقاء منهم بريان دي سيلفا ودان ابييق ودوفا وينر ودان كليري، والحراس الشخصيين ومشغلي الاشارة. هؤلاء الاشخاص قد يكونوا كاتمي الاسرار للعديد من القصص غير المعلن عنها طوال ال22 التي قضيناها معاً في الادغال.

فالرئيس عمر البشير الذي اصبح د.جون قرنق شريكاً له بعد عداؤٍ طويل، قال عن نائبه في اغسطس عام 2005م: "عرفته كمحارب وكمفاوض وكإنسان". ذلك هو د.جون قرنق. فالرجل يستحق متحف مثل الذي تصوره أليكا في عام 2005م . ففي ذلك الوقت، كان من المتوقع ان تجمع الحركة الشعبية الجيش الشعبي كل الصور والاشياء المستندات ذات الصلة بجون قرنق، حيث لم تكن هناك آثار منذ تفكيك الحكم الثنائي البريطاني للهزم العاجي لينون دينق بوات في الفترة ما بين 1927-1928م. فهذه دعوة حقيقية لكل الناس الذين عرفوا د.قرنق لنتقي لمستوى

التحدي ونساعد شعبنا لجمع ما يعرفونه عنه. فيما يتعلق بتاريخه الفريد على امتداد النيل بدءاً من تضاريس وانغلي ووات حتى اسهاماته في السودان، فقد يكون الدكتور. قرنق دي مبيور هراً شامخاً.

# **الفصل الثاني**

## **من مراعي وانغلي**

## من مراعي وانغلي

### قرية وانغلي:

وُلد د.جون قرنق دي مبيور اتيمن في عام 1945م. بقرية تسمى وانغلي. والدته هي السيدة كاك ملوال، ووالده مبيور اتيمن اريوي. فترتيب قرنق الرابع من بين اخوته الاشقاء وغير الاشقاء وهم: اتيمن ودينق واريو وقرنق وأكوي وملوال واخواته. فتم ترفيع قرية وانغلي الى محلية بعد عام 2005م. وهي تقع في الجزء الشرقي من كونجور في مقاطعة بور السابقة. كالعديد من قرى جنوب السودان اسم وانغلي ليس له اهمية، لكنه اسماً في تلك السهول الممتدة لعشب الفيل الذي تتخلله الاشجار والمنازل المتفرقة وزرائب الماشية، خاصة اثناء فصل الخريف.

وفي المواسم الجافة، باستثناء الرضع والعجزة والمعاقين سينتقل الجميع مع الماشية غرباً حيث المروج الخضراء التي منت عليها الطبيعة بغطاء طبيعي مبهج من الرمل الاخضر الزمردي المرصع بالعشب والعشب المحترق سابقاً. من هنا، تتجه الحياة على طول النيل، حيث اللبن والسمك الوفير يشكلان الوجبة الرئيسية للحياة على مدار السنة. ويشعر الناس بالسعادة، لتمييز الموسم بالعروض الثقافية الكبيرة. ففي تلك البيئة نشأ طفلنا الصغير ليرعى الماعز والماشية قبل ان يلتحق بالمدرسة. فمر قرنق بكل تلك الصعوبات وجماليات الحياة في فترة الطفولة، التي يمر عبرها ابن الدينكا كمسألة تعلم ثقافي وتلقيناً للرجولة.

فوانغلي هي بيئة سافانية مسطحة، حيث تغمرها السيول اثناء فصول الخريف. حيث تشتهر بزراعة الذرة والذرة الرفيعة والدخن والقرع، حيث يتم زرعها حول البيوت المتفرقة لتكون لهم زاداً بعيد عودتهم من المراعي. فعندما تتجمع اسراب الطيور بكل الوانها ايدانا ببداية الطقس المعتدل، الذي يليه موسم الجفاف، وانواع متعددة من الالعب في هياج مدهش متجهين غربا نحو النيل حتى عبور منطقة السد. فما لم يكن لإحدٍ من قبل قد سكن وانغلي او مر خلالها لا احد سيعرفها حتى يصل اليها. فمساحتها شاسعة للغاية بالنسبة لقرية.

فمنذ عام 2005م. فصاعداً، بدأت القرية الهادئة المغمورة بوضع توقعات جديدة مع ظهور بعض علامات النهضة في ارض الواقع، مما يشير الى بعض النمو في المجال الزراعي، بقيادة المرأة المصممة ماما ريببكا نيانغ دينق، حرم القائد الراحل للحركة الشعبية د.جون قرنق دي مبيور. فكرست ماما ريببكا جزءاً من وقتها لتشجيع النساء في وانغلي على زراعة الذرة والذرة الرفيعة وعباد الشمس والدرنات والخضر وكونت لديهم سوق صغير لبيعها. اقيمت في وانغلي



مدرسة ومركز صحي بالإضافة الى ورشة ومحطة كهرباء متواضعة. لكن لسوء الحظ، أعاققت الحرب الاهلية الداخلية التي دمرت كل المنطقة، التنمية هناك. فوانغلي التي ولد وترعرع فيها الراحل د.جون قرنق حتى وصل سن الثامنة، كانت الى وقت قريب قرية مجهولة، فالان نجدها فرضت اهميتها على خريطة العالم.

### متابعة التعليم في شرق افريقيا

كان الراحل د.جون قرنق على أهبة الاستعداد عسكرياً وفكرياً لقيادة شعبه. فكان مستعداً على كافة الاصعدة. استوعبه الناس وقرأوه بصورة جيدة. فيمكن ان نُعزا اوجه قصوره للاوضاع المعقدة القاهرة التي تتحدى قدرة الانسان الطبيعية مثل تأسيس وإدارة حركة كبيرة التي انجبت دولة جديدة، جنوب السودان. ففي العام 1953م. أصر ابن عم قرنق السيسي الذي كان يعمل في تونج ان يأخذ قرنق الى مدرسة تونج. ومن مدرسة تونج الابتدائية تم قبول اليفع قرنق في مدرسة بشيري المتوسطة عام 1957م. حيث تعرف على الزراعة واحبها لدعم نفسه. لذا بدأ قرنق في متابعة ومراقبة ورؤية كيف تنبت وتنمو وتُحصد الثمار.

وفي سن الثالثة عشر، تمكن قرنق وأحد زملائه من زراعة وحصاد 27 كيساً من الفول السوداني، سدد قرنق منها رسوم اربعة اعوام دراسية. وفي عام 1961م. ذهب قرنق الى الخرطوم لأول مرة في حياته للبحث عن عمل. فأشتغل في بناء بلدية امدرمان بأجرة شهرية قدرها تسع جنيهات سودانية. ومن امدرمان سافر قرنق الى الدمازين بجنوب النيل الازرق حيث كان خزان الرصيرص يجري بناءه هناك فوجد عمل هنالك، قبل ان يتمكن من السفر لرومبيك لمواصلة مدرسته. ومن الحقائق الاساسية التي يجب ملاحظتها ان جون قرنق لم يعتمد على اي شخص لتمويل او دعم تعليمه المدرسي. لقد فعل كل شي بنفسه لنفسه.

ومن بشيري المتوسطة، تم قبول قرنق في مدرسة رومبيك الثانوية في عام 1962م. وغادرها في نفس العام عندما اغلقت المدرسة ابوابها بسبب الاضطرابات الطلابية. فكان قرنق شاباً محباً للإطلاع ومولعاً بالقراءة. وكان يقرأ كل ما يقابله. فعندما عاد الى بور. قرر الشاب قرنق وزميلييه اجاك ألاك وماجوك ايون و27 من زملائهم في نفس السن الانضمام الى حركة انيانيا، لكن تم نصحهم بمتابعة التعليم. لذا غادروا جنوب السودان في 31 اكتوبر عام 1962م. وذهبوا الى اثيوبيا. ومن هناك قرر قرنق الذهاب الى كينيا عام 1963م. فكان قرنق يضع متابعة تعليمه على رأس اولوياته، والذي تميز فيه، بدءاً من المقاطعة المركزية في كينيا. ثم

ذهب الى نيري وبدأ التدريس لدعم نفسه والاستعداد لمواصلة التعليم. فتم اعتقال قرنق في كينيا وأدين بواسطة ادارة الاستعمار البريطاني لعبوره الحدود بشكل غير قانوني. ومن كينيا ذهب قرنق الى يوغندا لفترة قصيرة ومن ثم توجه الى تنجانيقا حيث كان محظوظاً لانه وجد مدرسة ثانوية لتكملة تعليمه الثانوي بجبل كليمنجارو من خلال "مجلس كنائس تنجانيقا". فلم تمنحه الاحداث فرصة لينموا ويكبر حتى يقوى عوده في وطنه. حيث اصبح شخص ناضجاً وحازماً في الخارج، في حين ان العديد من الشباب يتعرضون لخطر الذوبان في الثقافات المختلفة اذا لم يكن لديهم اولياء امور. فركز قرنق على اهداف محددة وقد ساعده ذلك كثيراً على تحقيق احلامه.

وفي طريقه الى دار السلام، رافق جون قرنق زميله من مدرسة رومبيك الثانوية، دينق طون. فبعد ان اكمل قرنق الثانوي العالي التحق قرنق بجامعة دارالسلام. ومن هناك توجه الى ايوا بالولايات المتحدة وانضم الى كلية غرينيل، وهي كلية فنون ليبرالية خاصة معروفة بأوساطها الصارمة وتقليد المسؤولية الاجتماعية. وفي عام 1971م. تخرج قرنق في الاقتصاد الزراعي، تحت اشراف الاستاذ جون داوسون. فكان قرنق يؤمن بقوة ان سنواته التي قضاها في دارالسلام منحته الفرصة الذهبية التي عرفته على السياسات والنظريات التقدمية للتحريير. وفي تلك الحقبة، كانت جامعة دار السلام عاصمة التحريير الافريقي'. ففي تلك البركة وجد قرنق نفسه يسبح بمهارة في سياسات التحريير. وتفاعل مع المفكرين العظماء مثل والتر رودني وقادة النضال الافريقي مثل الانجولي د. انطونيو اقسستينو والموزمبيقي ادواردو جيفامبيو موندالين والناميبي سام نجوما والغيني البيساوي والراس الاخضر اميلكر كابرال ومُحرري جنوب افريقيا. واثناء مكوثه في تنزانيا قابل قرنق في عام 1970م اليوغندي يوري موسفيني وكان في سنته الاخيرة في الجامعة وتبادلا الافكار الثورية في نفس الفصل. فكان قرنق يعتبر نفسه خريج مدرسة تنزانيا للاشتراكية الافريقية، وبالفعل هو كذلك، ففيما بعد اصبحت الاشتراكية الافريقية مذهبه السياسي.

ومن جامعة غرينيل، ايوا، بالولايات المتحدة، عاد قرنق الى تنزانيا في العام 1970م. ومنها زار يوغندا حيث قابل هناك صديقه الفريد لادو كور. وقاما بزيارة نيروبي سوياً والتقيا بالعديد من المواطنين الجنوبيين بمعسكرات اللاجئين وكان لديهم انطباعاً جيداً عن افكاره التحرييرية. فكما كان معتاداً لزيارة يوغندا ليري ابنه، دعا السلطان كور والد الفريد كل من قرنق وابنه لزيارة لوبنوك، على بضع كيلومترات جنوب جوبا، وتعرف ايضا باسم منطقة جنوب الباري. فكانت هذه المره الاولى التي يزور فيها قرنق المنطقة بعد سنوات عديدة في

المنفى. فسيعود د.جون قرنق الى لوبنوك مع رفيقه الفريد لادو في عام 1992م. بينما كنا نستعد لمهاجمة جوبا.

كان قرنق شاباً خريجاً ذكياً ومثيراً للاعجاب، وكان معجباً بأفكاره الثورية المثيرة التي ألهمت الكثير من الناس اينما ذهب. فبعد ان عادوا مع الفريد الى كمبالا، قرر قرنق السفر الى لوبون في جنوبي السودان لمقابلة العم أكوت اتيتم. حيث هنالك، قرر لأول مرة تلقي تدريبه العسكري كخريج تحت قيادة اللواء جوزيف لاقو. فوصف قرنق لاقو بالقائد الجيد. فعلى عكس الخريجين امثاله الذين يبحثوا عن وظائف ذوي الياقات البيضاء، كان قرنق شاباً متواضعاً عازماً على ارتداء الشباشب والملابس الافريقية الملونة، وكان يدخل بشرائه. فكان قرنق منجرباً لاسلوب جاراموك اوجينقا اوقينقا للملابس الافريقية العادية، وكان يحب ان يقرأ عن الثورات الافريقية.

قابل قرنق اللواء جوزيف لاقو، القائد ورئيس الاركان للمقاومة بجنوب السودان، وطرح عليه اسئلة محيرة: لماذا تقاتل لفصل الجنوب ولا تسعى لتحرير كل الوطن في حين انك مسلحاً؟ كان ذلك سؤال مذهلاً من شاب الى قائد. فأجاب عليه الجنرال جوزيف لاقو: 'لأن العرب هم الذين يحاربوننا ويقتلوننا!' وقابل الجنرال لاقو قرنق مرة اخرى بعد ان تدرب قرنق عسكرياً وسأله لماذا تدربت؟ فأجاب الكابتن قرنق "قبلت ان احارب لنفس تلك الافكار وأناضل مع شعبي". فبعد فترة طويلة من هذا التفاعل، تم استيعاب جون قرنق نقيباً في الجيش ووضعه الجنرال لاقو عينه عليه.

وعندما بدأت محادثات السلام في عام 1972م. سافر جون قرنق الى اديس ابابا بعد ان تخرج من جامعة غرينيل. واثناء عملية سير المفاوضات، كتب قرنق رسالة مفصلة الى الجنرال لاقو، معرباً فيها عن وجهة نظره ضد ما تم التوصل اليه في المفاوضات في مارس 1972م. فكان قرنق محقاً عندما ألقى نميري اتفاقية اديس ابابا في عام 1983م. من جانب واحد، واصفاً إياها " بأنها ليست من الكتاب المقدس ولا في القرآن ". فكان قرنق وزملائه يعتقدون ان اتفاقية اديس ابابا تم توقيعها من وراء الجنوبيين وبُنيت على مفهوم استيعاب حركة انيانيا الى الجيش السوداني. فأتارت رسالة قرنق تلك سوء تفاهم بينه وبين الجنرال لاقو لفترة طويلة. فبعد استيعاب قرنق نقيباً في الجيش ومن ثم تبعه بالمخابرات العسكرية وحتى اصبح عقيداً، كان قرنق دائماً حزراً حتى عاد الى الادغال في 16 مايو عام 1983م. وأعلن انه زعيم تمرد الحركة الشعبية\الجيش الشعبي لتحرير السودان. فأرسل الرئيس نميري الى نائب قرنق في قسم

البحوث، المقدم محجوب ناصر، سأله عما حرض قرنق للإنقلاب على الحكومة بعد ان عاد من الولايات المتحدة حاملاً شهادة الدكتوراة. كان نميري يعتقد ان ذلك كافياً ليثني قرنق عن العودة للتمرد. فجاء الرد مع المقدم محجوب ناصر للرئيس في اجتماع القيادة العسكرية العليا ورؤساء ادارات القوات المسلحة السودانية: "ان العقيد د.جون قرنق غادر لانه محبط من الطريقة التي نتعامل بها مع القضايا ذات الصلة بالجنوب. على سبيل المثال كان قرنق ضد قوانين الشريعة الاسلامية والكشنة(اعتقال النساء اللاتي يعملن في مجال صناعة الخمور تعسفاً) وضد نقاش اية قرانية على شعار الجيش ولأنه مسيحي. وهناك اشياء اخرى نقوم بها بدون مشاركة الجنوبيين. فقبل تمرد قرنق بقليل أطلعت الاستخبارات حول ملاحظاتي والطريقة التي تطورت بها الامور في الجنوب لكنهم... فقاطعه الرئيس نميري بتعليق "حقيقة غريب جدا"! هذا كل ما قاله عن الدكتور.جون قرنق وتجنب ان يتعمق في الكلام للبحث عن اسباب اخرى.

فبعد ان اصبح رئيساً للحركة الشعبية وقائداً عاماً للجيش الشعبي لتحرير السودان، كان قرنق كلما زار مناطق جديدة التي كان قد زارها من قبل في الادغال، سيسأل د.قرنق بعض زملائه لتذكيره بالتغيرات التي حدثت منذ اخر زيارة له للمنطقة المعنية. كان يسأل عن المناطق التي مر بها اثناء فترة تدريبه كطالب في الكلية الحربية وكون فيها معارف واصدقاء . وعندما عاد للسودان، كان لدى قرنق وقت قصير لتلخيص واستيعاب وفهم لمختلف انماط القضايا الاجتماعية والسياسية والعسكرية، والتحديات والنزاعات في المجتمعات السودانية، حيث انها كانت متنوعة لكنها متصلة بكلمة واحدة:"التهميش". فلقد درس قرنق تركيبة الشعب السوداني بطريقة لم يقم بها اي سياسي جنوبي.

قد يعتقد بعض الناس ان معرفة لغة الاخرين تعني إدراكاً تاماً لسلوكيات هؤلاء الاشخاص، وبالتالي التقليل من شأنهم دون التطرق لتاريخهم. فكان لدكتور.جون قرنق معرفة عميقة بتاريخ وتركيبة الشعب السوداني. لقد تعلم اللغة العربية من زميله الاستاذ دانيال كودي انجيلو، ليتمكن من التواصل مع قوائمه وقراءة "الرسائل المعترضة" في المقام الاول. حيث قال قرنق لرفاقه: 'معرفة اللغة، اي لغة كانت، لن ترفع عنك الظلم. فهي فقط وسيلة تواصل، ومعرفة لغة عدو ما هي دائماً مفيدة'. فكان د.جون قرنق متفتحاً لتعلم اللغة العربية وكان يسأل الناس عن معاني بعض الكلمات وكيفية نطقها وكتابتها. ومع مرور الزمن حسن قرنق لغته العربية بطريقة عظيمة.

من منصبه كرئيس وقائد عام للحركة الشعبية، كان يتوجب عليه ان يعرف الناس ويفهم مشاكلهم قبل الحديث عنها. على سبيل المثال، عرف قرنق عن الرشايذة في اقصى شرق السودان قبل ان يتمكن من التحدث حول مشاكلهم. وعرف قرنق عن اصول "الإيك" او السوس، الناس الذين يعيشون في اقصى ركن الجنوب الشرقي لجنوب السودان. حيث زارهم على قمة جبل لازوليا، وهي منطقة جبلية تقع بين جنوب السودان ويوغندا ونحو الشمال الغربي لكينيا. لكن لسؤ الحظ، لقي قرنق ورفقائه مصيرهم المأساوي على نفس قمة الجبل من الجهة الجنوبية الغربية. فتسلق الجنرال اويابي والعقيد لويس ناتالي ومجموعة من الضباط الشجعان المتفانيين الجبل وجمعوا رفاتهم وكل ما يمكن انفاذه من الممتلكات.

### معرفة قرنق

في فبراير 1974م. اعتقلني الامن القومي في رومبيك. فكنت في ذلك الوقت أُدرّس في مدرسة رومبيك الثانوية. كنت أُدرّس اللغة الانجليزية وتاريخ اوربا الحديث من البسمارك الى توحيد المانيا، ومن الحرب العالمية الاولى الى الثانية، التي تغطي صعود الشيوعيين في روسيا في عهد لينين وستالين لطلاب الصف الثالث الذين كانوا يستعدون لامتحانات الشهادة السودانية في ذلك العام. ربما كانت تلك الحروب الاكثر تدميراً في تاريخ البشرية. كنت اشارك السكن مع صديقي العزيز، الراحل بول كولوك، الذي جاء من بابونغ بالقرب من رومبيك، لتدريس مادة الاحياء للفصول العلمية. فتحدث بول معي عن جون قرنق تحديداً. فكانت حصص التاريخ التي ادرستها مثيرة للاهتمام الطلاب، وبالاخص الفئة العاطفية من الشباب التي انتمي اليها. التاريخ كموضوع يهيج التفكير الثوري ويثير الخيال والافكار الموضوعية للشباب اذا تم تقديمه جيداً.

ولجعل الفصول التي أُدرّسها مفعمة بالحياة، اعتدت ان أُطلع الطلاب قبل الدروس وبعدها على اخر الاخبار والمعرفة العامة التي تثير اهتمامهم، حيث كانت اجهزة المزياغ قليلة آنذاك. فكانوا الطلاب سعداء للغاية وراضون كل الرضاء. فلا يمكن ان يكون هناك شئ اكثر ارضاءً من التفاعل الايجابي للطلاب مع معلمهم. لكن بدأت الاقاويل تنتشر من بعض زملائي الحساد بأنني كنت أُدرّس الشيوعية، وانني افسد شبابنا. ففي الاخر، اصبحتُ ضحية لذلك، فتم اعتقالني ووضعني في السجن بدون معرفة او حتى النظر فيما أُدرّسه. فالْتهم تم تليفقها بواسطة بعض العناصر الذين خسر مرشحهم في انتخابات عام 1973م. وارادوا الانتقام لفشل مرشحهم،

صمويل ارو بول في الفوز. فمعظم الطلاب صوتوا لصالح جوزيف مالاو المرشح الذي أيدته.

فتم نقلي مع بعض طلابي تحت حراسة مشددة الى سجن واو"كشيوعيين خطرين". بيد ان، لا احد من الذين اعتقلونا كان يعرف ما الشيوعية وعن ماذا تتحدث. وان الجهلاء المناهضين للشيوعيين بالجنوب سوف يحرضون الناس على ان"الشيوعي يمكن ان يضاجع امه!". لذا، تم نقلنا تحت حراسة مشددة الى السجن الكبير بواو. فلم اكن اتوقع ان يأتي لزيارتي في السجن الملازم مثنانغ ملوال مبيور ويفاتحني بصراحة حول رغبته في طلب يد اختنا الميمونة، أنا نيانديغ"نيانثون" لزواجها. فكننت اعرفُ مثنانغ عن كذب منذ ان كنا في الخرطوم ومكثت معهم في عام 1967م. بمنزل العم مانو ماجوك والد صديقي.

لقد قبلت مقترح مثنانغ بشرط ان نيانثون يجب ان تخبرني بموافقتها، بما ان شقيقنا الاكبر، جوزيف دوت، كان في الخرطوم. فبعد يومين من ذلك، كنت قد اصبت بملاريا حادة. وبعد يومي الثالث في المستشفى، اخبرني صهري المستقبلي ان ايام اجازته قاربت على الانتهاء، وان حفل الزفاف اقتربت ايامه. لكن نيانثون اخبرته"انها لن تتزوج بما ان شقيقها ما زال معتقلاً ويتلقى العلاج في المستشفى". ناقشنا تلك المسألة وبحثنا عن افضل طريقة للقفز فوق تلك العقبة الصغيرة. فأقترحت عليهم:"من الافضل ان تمر العروس بالمستشفى مباشرة من الكنيسة حتى اتمكن من تهنتكم جميعاً بعد الزواج" ووافقوا على ذلك.

فقبل صهري مثنانغ ذلك الاقتراح ونفذ ذلك. بينما كنت اتحدث مع شقيقتي التي كانت محاطة بالاصدقاء والاقارب والنساء اللاتي يزغردن وينوحن بجانب العروس، فقلت لهم:"انا هنا قيد الاعتقال، ولكنني لست لساً او مجرماً، فأنا هنا بسبب هذا الوطن. الان يمكنكم المغادرة. في الواقع، لقد سعدت وتشرفت كثيراً وفرحت بكم جميعاً." "تهانينا". بدأ الجميع ينظر للأسفل للحظات، يستمعون ماعدا صهري الملازم مثنانغ ورفيقه، كابتن جون قرنق دي مبيور، الذي كان يحدق في وجهي بينما كانت تكسو ملامح وجهه الشاب ابتسامة عريضة.

كانت ابتسامة قرنق تلك أسرت مشاعري وشعرت كأنه يخبرني"لقد احسنت... سنلتقي مرة اخرى". غادرت المجموعة وسط الزغاريد. فكننت مبتهجاً جداً وسعيداً للغاية لاستقبالهم، حيث قادوا قافلة الزفاف الطويلة من الكنيسة لرؤيتي، انا المعتقل المتهم بالشيوعية. فكان ذلك اول مرة في حياتي احضر زفاف في المستشفى. وكان في الواقع شرفاً لا يُنسى من صهر الى أخ"تم احتجازه وإدخاله في المستشفى".

فلم يكن هذا لقائنا الاول. فقد زارني قرنق قبل ايام قليلة من الزواج فى المستشفى، بصحبة صديقي العزيز الرائد جبريل ماكوي. فقد قدم جبريل قرنق لي كصديقه الحميم. واخذوا يضحكون عن ايام انيانيا في الادغال. حول تلك النقطة، سألت نفسي: "لماذا هذا الرجل ودود للغاية مع أعز اصدقائي". فشعرت بقوة جذب قريبة في الطريقة التي كان يتحدث بها. وفي اليوم التالي، أبلغتُ صديقي العزيز، جورج ميكربنجامين، كيف ان الرائد جبريل قدم كابتن قرنق لي وعن زيارتهم الحارة تلك. فذهب بنيامين يحدثني اكثر واكثر عن جون قرنق. حيث تحدث عن حديث جون قرنق الساخن مع الجنرال لاقو والرائد ابوالقاسم محمد ابراهيم في بشيري، حيث بدأ انهم قرروا نقل كابتن قرنق خارج بشيري، ربما الى توريت او بور.

## لقاءات اخرى

اخبرني جورج ميكربنجامين ان كابتن قرنق كان اول ضابط لإنيانيا خريج جامعي من الولايات المتحدة. حيث قام بتنظيم القوات وتوجيههم وتدريبهم لإستكمال دخلهم عن طريق زيادة البساتين لزراعة الخضر وتربية الدواجن. فيبدو أن كابتن قرنق قرر مساعدة زملائه في اصعب الاوقات لتغيير نمط حياتهم، وتعليمهم كيفية التخلي عن اسلوب حياة الغابة وتبني طرق جديدة للحياة، تسترشد الدخل المحدد اثناء السلام. فكان التذبذب بين المتطلبات المتجددة والدخل المحدد تحدياً ليس فقط للناس القادمين من الادغال، ولكن ايضاً تحدياً لأولئك الذين كانوا يعيشون في المدن، حيث يكون المال هو الاكثر أهمية.

حيث اخبرني ميكربنجامين كيف قام كابتن قرنق بتنظيم قواته وتشجيعهم على القيام بإشياء مفيدة للغاية لزيادة دخلهم المنخفض وتطوير معرفتهم. فبدأ قرنق بفتح فصول لتعليم بعضهم، فكان الرفيق سلفاكير واحداً منهم. حيث نجح في تحرير زملائه وجنوده من إحدى عاداتنا الاجتماعية: الا وهي عادة "استضافة الاقارب والاصدقاء مجاناً" مع عدم المساهمة بأي شيء مفيد في المكان الذي يمكثون او يعيشون فيه. حيث قال قرنق "اذا كان لديك ضيفاً في منزلك، يمكنك ان تكرمه لثلاثة ليالٍ، فبعد ذلك اعطه مجرفة ليعمل معك". لماذا تطعم شخصاً ما او تستضيف ضيفاً مجاناً؟

ناقشت مع جورج ميكربنجامين قضية التبعية (الاعتماد على الغير) وقررت مناقشتها من ناحية اخرى مع كابتن قرنق كإحدى العادات التي يجب على الناس تجنبها لتغيير نمط حياتهم في المدن الكبيرة كمدينة واو. لكننا فشلنا في مقابلة كابتن قرنق. كانت نيتنا ان نفعل شيئاً عملياً. فبعد ذلك قابلت قرنق عدة مرات بعد اعتقاله، لكن تم نقل قرنق فجأة من بشيري الى توريت، حيث

لم يمكث هناك طويلاً. فتم استدعاء ميكرو الى الجامعة بعد اضطرابات عام 1974م. التي احتوتها الحكومة. فاتفقنا بشكل رئيسي مع كابتن قرنق على ان الاعتماد ليس عادة حميدة ليتبناها الناس. فهذه التصرفات الاجتماعية الغربية التي تشجع على الكسل وعدم اللامبالاة تناقض معاييرنا التقليدية حيث يقيم الضيوف لبضعة ايام ويعودون من حيث اتوا دون ان يشكروا عبثاً على مضيفهم.

عرفنا وفهمنا كيف ان عقلية القادة الشماليين التي تم تضخيمها كانت تنظر الى انشطة قرنق في بشيري بريية. ربما كان هذا هو السبب لمجيء عضو كبير من اعضاء مجلس ثورة نميري، ابوالقاسم ابراهيم، من الخرطوم الى واو للمشاركة بنفسه في هذه القضية من خلف القائد جوزيف لاقو. فشعر لاقو ايضاً بالريبة لمبادرات قرنق، لتغيير نمط حياة الجيش! شعرنا بأن كابتن قرنق ربما تم الابلاغ عنه في الخرطوم. اتفقنا ان ذلك لا يعني شيئاً فقد بغرض الحسد، اذا رجعنا للتاريخ خاصة في حالة الضابط الفرنسي ذي الاصول اليهودية دريوفوس(الفريد دريوفوس هو قبطان مدفعي الذي ادين زوراً بنقل اسرار عسكرية الى الالمان خلال الحرب العالمية الثانية) التي اصبحت قاعدة في الجيوش الحديثة. ولدراسة هذه القضية، لم يعد هناك حالة تمكن فيها ضابط صغير، كالكابتن قرنق، يستطيع ان يكسب قضية ضد ضابط كبير كجوزيف لاقو، بالنظر الى الوقت والمكان اللذين يواجهان فيهما بعضهما البعض.

تمسك كابتن قرنق لمساعدة نفسه بالزراعة. فقبل نقله الى بور، قرر قرنق استيراد تراكتور بدلا عن شراء سيارة كحال كل السودانيين الذين بعثوا للخارج للدورات او المنح. فأدهش الناس في بور بجراره. فقاده بنفسه وكانت لديه مزرعة متواضعة. فحصل على حصاد جيد وباع منتجاته بأسعار زهيدة. فأشترى كابتن قرنق سيارة جديدة فقط عندما انتقل للخرطوم، التي تركها مع الرفيق دينق ماجانغ ليسلمها للإستاذ قاسم بدري، مدير كلية الاحفاد الجامعية للبنات، عندما قرر الذهاب الى الادغال. فعلى الرغم من كونه الرئيس والقائد العام، الا انه جلب التراكتور الى جبال بوما وبدأ الزراعة لجنوده. فكانت مزرعة كبيرة لزراعة الذرة الرفيعة والذرة العادية والحمص الاخضر والكسافا والبطاطا الحلوة والخضروات. فكان الدكتور جون قرنق مزيجاً رائعاً لعالمياً متميزاً وجندياً منضبطاً ومزارعاً بارزاً.

كان تركيزنا على إبقاء كابتن قرنق في الجيش وانه ينبغي عليه ان يناهى بنفسه عن مواجهة قادته الذي يميلوا للمواجهات على سفاست الامور، خاصة مع كونه من بين الخريجين القلائل في الجيش، مع كل الحساسيات حول 'تفوقه الفكري كمواطن جنوبي' مما جعله متقدماً على



العديد من زملائه وخريجي الكلية العسكرية. وكالعادة، يميل كبار الضباط في الجيوش ليكونوا احراراً فيما يعتقدون. فنصحناه لاحداث تغيير ليكون عوضاً للجنوبيين الذين لا يتم قبولهم في بعض الوحدات العسكرية كالقسم القانوني. اخترناه ان يقود في الجيش حيث وقعت مظالم على 'السود' منذ ان تم سحق انتفاضة اللواء الابيض بواسطة الكابتن علي عبداللطيف - توك ماك عام 1924م.

وفي عام 1974م. خرجتُ من مستشفى واو. واخيراً تم اطلاق سراحنا من السجن بعد ان اضربنا عن الطعام لخمس ايام. فدعانا كابتن قرنق انا وميكر الى نادي الضباط بواو في المنزل السابق للعم ستانزفلوو بياسما. فبعد ذلك العشاء، قمنا بتحديد مواعيد اخرى لمناقشة بعض الجوانب المتعلقة بالتاريخ السوداني، لكن نقل قرنق الى توريت اربك كل خططنا. فكان قرنق دائماً يدون الملاحظات كلما صادف بعض القضايا التي يعتقد انها تهمه. كابتن قرنق سيأخذ الملاحظات لكنه لا ينساها ابداً. فمعها، اصبحت اكثر قرباً كما لو كان معداً بالقدر لنتكاتف معاً وراء قضية ما. بسلاسة شديدة، وجدت نفسي وعائلتي منضما اليه في النضال بدون اي تردد. ترك كابتن قرنق في شخصي انضباعاً لا يمكن مسحه لشخص يبحث عن "شيء جيد للجميع" وراء الافق.

## الفصل الثالث

# الحركة في مرحلة التكوين

## الحركة في مرحلة التكوين

### جنود الصف:

منذ مغادرة قرنق واو وحتى بعد ان اصبح عقيداً، لم أقابله الا في العام 1982م. فأصبحت ذكراه عالقةً في اذهان الكثير من الناس، الى حد اقتراح ترشحه في الانتخابات الرئاسية 1981م. في الاقليم الجنوبي من واو!. فنُقل قرنق الى توريت في شرق الاستوائية، ومن هناك أُرسل الى جيبيت بمنطقة البحر الاحمر لحضور دورة قادة الكتائب. فبعد جيبيت، أُبتعث الى فورت بانينغ بالولايات المتحدة لكورس تدريبي لمدة عام. وفي عام 1975م. عاد قرنق الى بور وتزوج من السيدة ريبيكا نيانديق اتييم. وفي عام 1978م. نُقل الرائد قرنق الى الكلية الحربية مدرباً. وفي العام نفسه، سمح لقرنق بعد ترقيته الى مقدم بمواصلة الدكتوراة في جامعة ولاية ايوا، تحت اشراف الاستاذ جون تومسون. فقد أكمل ذلك بنجاح ورجع للخرطوم عام 1981م. حيث تم إحقاقه بقسم العمليات بالقيادة العامة للقوات المسلحة. ومن ثم عُين العقيد قرنق رئيساً لوحدة البحوث العسكرية. وفي العام نفسه، اصبح العقيد د.جون قرنق محاضراً بجامعة الخرطوم كلية الزراعة، بالإضافة الى مهمته السابقة في الجيش، حتى مغادرته الى الغابة في 16 مايو عام 1983م.

كان اللواء جعفر نميري لا يعرف ما يفعله مع العقيد د.قرنق، أينما اخذه كان هناك تقارب تجاهه! فظل قرنق صامتاً ومطيعاً وكادحاً وذكياً. فأحب الجنرال نميري فيه عزلته، لكن مالم يعجبه فيه كونه مواطن جنوبي، ومالم يكن مستثنياً ايضاً كان قرنق يثير حسد وارباك كبار الضباط الشماليين.

واصلنا بمتابعة بعضنا البعض من خلال الرسائل الشفوية فيما بيننا. وبعد المؤتمر الاستثنائي للاتحاد الاشتراكي السوداني، الذي عُقد بجوبا في قضية كوكورو، فبراير 1982م. ظهر قرنق فجأةً في جوبا، قادماً من الخرطوم بعد ان ذهب الى الولايات المتحدة. حيث تم تكريمه بمنحه فرصة لإلقاء خطاب في ذلك المؤتمر. وفي يومٍ اخر، تم السماح لمجموعتنا بدعوته لتناول العشاء في 'حديقة الوحدة'. كنا نحن: بنجامين بول اكوك رئيسنا لحركة العمل الوطنية "AKA" او "NAM" وادوارد لينو مسؤولاً عن التنظيم والسيد اناي كيلويل جانق مسؤولاً عن الاعلام وكان امون وانتوك ممثلاً لبحر الغزال وماركو ماتشيك مسؤولاً عن الشؤون المالية وجورج

ميكرو مثلاً لمنطقة البحيرات وكوستا لوال مثلاً لمنطقة جوبا. فكان القادة الذين حضروا ذلك العشاء مسرورين جداً لانهم حضروا كجهاز تنفيذي لحركة التحرر الوطني المؤقتة (NAM).

كنا متحمسين جداً لمقابلة قائدنا الجديد رئيس اركان حركة التحرر الوطني المسلحة (NAM)، د.جون قرنق دي مبيور. فأحتفظنا بذلك بالتطور سراً.

وخلال العشاء نفسه، تمت إحاطة د.قرنق بكل ما حدث. فمذ مغادرته الى امريكا، بدأت الامور تتدهور في السودان وفي الجنوب بشكل خاص. ذلك هو السبب الذي دفعنا لتكليفه بمسؤولية رئيس الاركان في جيش تحرير حركة العمل الوطني (NAMLA). قبل د.جون قرنق المهمة الجديدة وشدد على اهمية تجنيد بعض الزملاء والمعارف من رفقاء حركة انيانيا السابقين الذين كانوا جديرين بالثقة وعلى استعداد للانضمام الى (NAMLA)، مثل العقيد يوهانس يور والعقيد ادوارد بيتر والعقيد جورج هلال والمقدم دانيال اوين والنقيب سلفاكير وعدد قليل من الزملاء الاخرين، منذ ان انشغل العديد من ضباط انيانيا بالحياة وضلوا طريقهم.

فعرفنا ان العقيد د.جون قرنق سيقوم متابعة المهمة الجديدة المتمثلة في الاتصال ببعض زملائه السابقين في حركة انيانيا. ولاحقاً دعا الاسماء التي اعطانا اياها على سبيل المثال لتلبية الدعوة الوطنية، التي كانت في مقدمتها المجموعة التي تجمعت في بوما. فكان اول المنضمين لدكتور.جون قرنق الزميل كربينو كوانيين بول ووليام نيون باني وسلفاكير ميارديت. واستجاب البقية للدعاء لاحقاً، وتأخر البعض في الانضمام، فبينما كان متوقعاً ان ينضم اخرين لكنهم للأسف خيبوا ظن الجميع، مثل العقيد يوهانس يور والعقيد جوج هلال وغيرهم. فلم يقتنع الكثير من ضباط انيانيا، حيث بدأ بعضهم يشعر ان ساعة الصفر لم تحن بعد للانضمام للحركة.

وفي ذلك العشاء، أُطلعت المجموعة د.جون قرنق ان بعض الرفقاء قابلوا اثنون داك، محافظ اعالي النيل بملكال وأصر ان نذهب الى الغابة حيث اننا تأخرنا. فغادروا تحت إمرة الرفيق لاکرانج وناجيفك وباقان اموم متجهين الى جبل بوما. فتمت إحاطة د.قرنق بالرفقاء الذين اصبحوا قلقين واتصلوا بالرفيق وليام عبدالله شول بالقرب من فانجاك والرفيق اتيق قرنق دي كويك الذي كان محافظاً لمقاطعة أكوبو. كما كنا على وشك الاقتراب من منتصف الليل، أنهت جلستنا وكل منا سار في طريق مختلف. وهكذا ختمنا عشاء ذلك العمل التاريخي.

وبعد ايام من ذلك، سافر قرنق الى الخرطوم لعدة شهور وعاد مرة اخرى. ثم انتقل الى بور لفترة قصيرة. ووفقاً للخطة، ان يتوقف الرائد كربينو كوانيين في بور في طريقه الى جوبا قادماً

من فشالا. فاتفق الكولونيل د.جون قرنق والرائد كوانين على ان يلتقوا في جوبا. فتقابلا في جوبا ووضعا وييليام نيون وسلفاكير في الصورة. فترك العقيد قرنق الرائد كرينو في جوبا وتحرك الى بور خلال الاسبوع الاول من مايو 1983م. برفقة عائلته. ففي تلك الايام، كان هناك شعوراً مفراطاً انتاب بعضنا ان هنالك خطب ما بالتأكيد على وشك الحدوث. لكن لا احد يستطيع ان يقول ماذا واين ومتى وكيف سيحدث ذلك.

وفي الاسبوع الثاني من مايو 1983م. تقابل العقيد قرنق والرائد كوانين في جوبا واتفقا على خطة. كان على الرائد كوانين رؤية اللواء صديق البناء، قائد المنطقة الجنوبية، ليهديه العاج وجلود الفهد التي جلبها له من فشالا، لإظهار ولائه. فكانت تلك حيلة منهم لإغراء الجنرال البناء لتزويدهم بالامدادات العسكرية التي يحتاجونها في بور وبيبور وفشالا، حسبما ان هناك تخوفات من هجوم وشيك بواسطة حركة انيانيا"2" على فشالا من جهة اكوبو في فصل الخريف القادم. فأخذ اللواء البناء المعلومات بجدية.

فكان اللواء البناء جنرالاً ضيق الافق، مغرور النفس، يلهث وراء الثروة فقط، فرحب ترحيباً حاراً بالحصول على العاج وجلود الفهد التي قدمها له الرائد كوانين فرد بسرعة على طلباته. "البناء قايض العاج والجلود بالذخيرة!" فكان جنوب السودان لا يعني له شيئاً، بقدر ما كان يشعر بالقلق. لذا، استغل العقيد د.جون قرنق والرائد كرينو ذلك العيب في صديق البناء لاقصى درجة ممكنة. فساهم اللواء البناء في صعود الحركة، عندما رفض التحدث لجنوده حول تأخر رواتبهم بل اختار محاربتهم.

وبينما في جوبا، اخذ العقيد د.قرنق والرائد كرينو مسألة تأخر المرتبات تكتيكاً لبدء تسخين الوضع في وسط الجنود. فأخبرني قرنق:انه "بمجرد ان تصبح الجيوب خاوية، فإن عقول الناس ستتأثر سلباً بذلك". فكان محقاً في ذلك. لكن اللواء البناء اعتبر ذلك الاحتجاج تمرداً وقرر مواجهته بالقوة. مباشرةً من جوبا وبور وبيبور واوت وفشالا، بدأت الاوضاع تزداد سخونة خارج نطاق السيطرة حتى انفجر الوضع. فبدأت الاحداث من بور واوت وبيبور وفشالا، متصلةً بسلسلة طويلة من الانشقاقات من ملكال وكابويتا وبانتيو ورمبيك والى مريدي واويل. فأنثر هذا الحراك الى حد كبير في القوات النظامية في تضامن لم يسبق له مثيل. مما نتج عنه تكوين الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان.

فحدثت هذه الانشقاقات عندما تم نقل اعضاء حركة انيانيا"1" السابقين بطريقة طارئة الى اجزاء مختلفة في شمالي السودان، تاركين عائلاتهم في محنة. فكانت السرية القصوى مطلوبة.

فأحتفظ العقيد د. قرنق والرائد كربينو بها لأنفسهم حتى ميلاد الثورة. وهكذا بدأت حرب تحريرنا في الانتشار في جميع انحاء جنوب السودان والنيل الازرق ومن جبال النوبة الى دارفور وتدرجياً الى شرق السودان منذ السادس عشر من مايو 1983م.

لسؤ الحظ، عندما تجمع الناس في اتانغ بأثيوبيا، لم يكن معظم الاعضاء المؤسسين وقادة حركة العمل الوطنية موجودين في المنطقة. معظمهم تأخر في الطريق، وأختار البعض تشكيل منظماتهم او تركهم دون متابعة. فكانت المسافة طويلة. فواجه د.جون قرنق ذلك الواقع. حيث اتفق مع بقية المؤتمرين لإختيار اسم جديد للحركة، فتمت تسميتها "الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان، هذا الاسم سوف يمثل كل الناس والحركات في السودان على قدم المساواة حتى يتمكنوا من المضي قدماً لتحقيق تطلعاتهم واهدافهم النبيلة. وهذا هو السبب في الاشارة الى "NAM" في البيان الاول بإعتبارها واحدة من الحركات التقدمية والرائدة. فولدت الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان "SPLM\A" كحركة تحررية تقدمية، مفتوحة لجميع الناس في جنوب السودان وشماله. كما هو منصوص عليه بوضوح في البيان الاول.

### كنا في العاصمة الخرطوم

وفي الخرطوم، كنا نتابع الاحداث من لحظة بداية المواجهة في الكتيبة 105 ببور وحتى ولادة الثورة. كنا منتظمين في لجنة، تجتمع على اساس اسبوعي في كلية الهندسة، بجامعة الخرطوم، بمكتب د.لام اكول . وضمت المجموعة كل من د.دينق مجانق ومانيانق اوول والعقيد غردون مورتيت والرائد اروك طون والرائد نيكنورا مجار ود.بيتر نيوت كوك ود.لام اكول بالاضافة الى شخصي. فكان لدينا بعض المنتسبين من خارج الخرطوم: ماركو ماسيق وواني ايقا وجمعة عبدالقادر ويوهانس يور اكول ورمضان ابوقور وامون وانتوك وميكر بنجامين وغيرهم من الاعضاء المؤسسين لحركة "NAM". فكانت مهمتنا لمتابعة ووضع الاستراتيجيات وتنظيم الناس للرد على الاحتمالات المتعلقة بجنوب السودان. كان يتوجب علينا الاستعداد لقيادة شعبنا المهتمش على امتداد الوطن.

نظمنا انفسنا في مجموعة سرية كان هدفها مواجهة حكم نظام مايو، عندما فرض احكام الشريعة الاسلامية في البلاد. لقد شعرنا بشدة ان هذا هو واجبنا ومسؤوليتنا الوطنية الجنوبية، حيث إن العديد من الساسة الجنوبيين، ان لم يكونوا جميعهم، تم ابتزازهم بالمال وأفرط في استغلالهم من قبل الحزب الفاسد وتم تلطихهم بواسطة الالوان الباهتة للحزب الاشتراكي

السوداني "SSC" الذي كان يتأرجح بين اليمين واليسار. قمنا بتأليف هذا الاحتجاج العام الذي وزع على نطاق واسع، والذي سلمناه الى نائب الرئيس الامريكي جورج بوش، عندما كان في زيارة للسودان عام 1984م. لمفاجئة الرئيس نميري وجميع أجهزته الامنية. ولاحقاً، قررنا جميعاً الاندماج في الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان كجزء من رفاقها المؤسسين، وبالفعل اصبحنا كذلك.

تم نقل الرائد اروك طون بالطائرة من ملكال الى الخرطوم قيد الاعتقال، قبل 16 مايو 1983م. فكان جزءاً من لجنتنا قبل نقله لجوبا ليمثل الجيش في المجلس الاقليمي خشيةً من بقاءه نشطاً في الجيش. وكانت تدور حوله شبهات كبيرة لمشاركته في الفوضى والخراب في الجنوب، لكنهم لم يجدوا شيئاً لإثبات التهمة عليه. وعندما تدهور الوضع السياسي في السودان قبل انفصال الجنوب، وقف اروك ضد هذا التحرك. فتم جلبه من ملكال قيد الاعتقال الى ضباط حامية الشجرة المدرعة بالقرب من المقدم ميثانق ملوال والرائد نيكور مقار والرائد جول اياك والملازم اول موسى عبدالله الذين كانوا منتسبين إلينا بشكل تنظيمي وكانو يعتبروا في جميع انحاء البلاد اكثر الضباط جرأةً في الفرقة المدرعة السودانية.

ذهبت مباشرةً لزيارة صديقي، الرائد اروك طون اروك، في امسية السادس عشر من مايو. فتعانقنا طويلاً لتجنب الاشتباه من قبل حرسه، بينما كان يهمس في اذني حول الاحداث التي وقعت في بور منذ ذلك الصباح. اخبرني بأن د.جون فرنق كان امناً وتم اخذه الى القرية، متجهاً نحو الحدود الاثيوبية مع عائلته. فالرائد كرينو كوانين جعلهم بأمان، لكن للأسف أُصيب في تلك المواجهة. فمن هناك، كان يتوجب علي ان اغادر حامية الشجرة حالاً بحوالي الساعة 6:30 مساءً، مع المقدم ميثانق ملوال الذي بدوره علم بالتطورات في بور. فأخبرته بأنني ليست لدي سيارة لتُقَلني للموعد . فبصفته صهري وصديقي ايضاً، فأقلني المقدم ميثانق ملوال بسيارته. فقبل عن طيب خاطر لمنحي تلك المغادرة التاريخية، التي قادتني الى مقابلة الرفيق اسماعيل حسن، القنصل العام لإثيوبيا. فلحسن حظي، كان لدي موعد مسبق مع صديقي الرفيق اسماعيل، في نفس تلك الامسية.

ابلغْتُ المقدم ميثانق حول مواعيدي مع القنصل اسماعيل حسن، ووصفت له الاتجاه. ففهم المقدم ميثانق اهمية وضرورة مهمتي العاجلة. ذهبنا مباشرةً بسيارته، وقابلنا اسماعيل حسن بالعمارات شارع 21، وتبعناه الى حيث مقر اقامته. ولأسباب امنية، توقفنا داخل المجمع قبل ان يدخل اسماعيل. أطلعتنا القنصل اسماعيل حول الاحداث في بور. اخبرته: ان العقيد د.جون

قرنق الرجل الذي تحدثت اليك عنه سابقاً، الان في طريقه الى اثيوبيا هو وعائلته مشياً على الاقدام! لقد فوجئى واندعش كثيراً حول ذلك. فوعده ان ابقيه مطلعاً على الاوضاع المتفجرة في الجنوب. فبدأت الامور تتطور بسرعة فائقة. وفي اليوم التالي، تم ابلاغنا ان الرائد كربينو كوانين أصطحب الى اثيوبيا، بعد ان أصيب في زراعه. فأخذ الرفيق اسماعيل ما حدث في بور، الذي شارك فيه رئيس وحدة البحوث العسكرية في الجيش السوداني، كمسألة خطيرة للغاية واولية يجب متابعتها عن كثب.

وفي الثالث والعشرين من مايو 1983م. مر اسماعيل حسن بمكتب بحر الغزال، للتنسيق، بالعمارات شارع 31 حوالي الساعة 12:30 مساءً، وسأل عني، فكان اسماعيل حسن كرفيق يتظاهر بأن يسألني حول شيء ما بالقرب من السفارة السعودية، ومرر إلي بطريقة سريعة رسالة مفادها يجب ان نلتقي في هذا المساء. فمكتب بحر الغزال كان يضج برجال الاستخبارات بعد الذي حدث في بور. فأخبرني ان اقبله في ذلك المساء بمعية المقدم مثنانغ ملوال عند السابعة والنصف مساءً. فيما لايزال الرائد ارونك طون ارونك رهن الاحتجاز. فأبلغت المقدم مثنانغ عن الموعد وابقيت دلام اكون في الصورة. فكان اكون آنذاك يستضيف كل اجتماعات "لجنة المقاومة" بمكتبة بكلية الهندسة ونادي الاساتذة، حيث كنا نقوم بتنظيم شعبنا تحسباً للتغييرات في السودان قبل تشكل وميلاد الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان. ساعدنا بعضنا البعض من جيوبنا بأقصى قدرٍ من الاخلاص واحترامنا المهمات التي كلفنا بها أنفسنا.

قابلنا اسماعيل حسن في الموعد المحدد وتوجهنا مباشرة الى مقر اقامته. فقال لنا القنصل اسماعيل انه سيغادر هذه الليلة الى اديس ابابا وانه يريد ان يأخذ معه رسالة مكتوبة منا الى شعبه حول ما دار من احداث في بور وسيرة ذاتية عن الدكتور جون قرنق. فشدد الرفيق اسماعيل على ان "شعبه يريد ما طلبه". ونوه الى اهمية طلبه، وكنا نتوقع نفس الشيء! فجلب الرفيق اسماعيل ورقة وقلم، فكتبت له ما كان يطلبه. مضيفاً ان د.قرنق كان هو الشخص نفسه الذي تحدثنا عنه في بعض الاحيان. فختمت الرسالة بطلب: "ارجوك، دع د.قرنق يقابل شعبك من هم في القيادة لخمسة دقائق فقط، فحالما ينتهي من خطابه ستعرف منه شخصياً عن ما يحدث في السودان وجنوب السودان تحديداً.

شعرت بقوة ان الرئيس منقستو هيلامريام، الزعيم الثوري، ذي الاصول العرقية المضطهدة، تحت حكم ملكي قمعي، لابد ان يكون مختزناً للمشاعر الانسانية ضد الاضطهاد. ذلك قد يقنعه



للإستماع وتفهم مطلبنا ويقدم يد العون للإشخاص الذين وقفوا لتحرير انفسهم مثل النامبيين والموزمبيقيين والانجوليين والصوماليين. لما لا نحن الجنوبيين!. ففي تلك الايام القاتمة، كانت الروابط الدبلوماسية بين اثيوبيا منقسمة وسودان نميري متصدعة وكانت العدواة ضاريةً بينهم وعلى حافة الانفجار بالفعل، كانت الاجواء ملبدة بالغيوم بين البلديين الجارين.

أستغرق القنصل اسماعيل بضعة الايام حيث عاد في يوم 27 مايو 1983م. فأطلعت الرائد اروك طون اروك حول ما وصلنا إليه مع الاثيوبيين، حيث أُفرج عنه قبل يوم واحد من ذلك. فجاء معنا لنقدمه لصديقنا العزيز اسماعيل. تقابلنا في موعدنا وركبنا في سيارة اسماعيل وذهبنا مباشرة الى حيث اقامته. فكانت البوابة الرئيسية لمنزله شبه مفتوحة. فظهرت علامات السعادة على وجه الرفيق اسماعيل، مما جعلنا نشعر بالطمأنينة. ذلك ما جعلني اعتقد ان اثيوبيا ردت بإيجابية في زمن وجيز نسبياً. فأرتفعت معنوياتي الى عنان السماء، لقد كانت احدى اللحظات النادرة في الحياة لقراءة النصر منقوشاً بوضوح في الرسائل البراقة المشرقة من قبل تلك العيون. فهناك سمعت شيئاً عجيب مثل الصوت الصاخب من اعلى يتحدث بنبرة رتيبة: "سيساعد عزمك في تحرير شعبك في المستقبل القريب واصل، واصل!". تخيلت انني سمعت مثل ذلك الصوت الصريح وفي لحظة وجدت نفسي داخلاً فيها صالون القنصل اسماعيل.

وفي لحظة دخولنا للصالون، هرع نحونا اسماعيل وامسك بنا واحتضننا انا والمقدم مثيرانغ والرائد اروك ومسك ايدينا سوياً وصاح مبروك!، مبروك! من فضلكم اجلسوا، اجلسوا مبروك! كل شيء تم قبوله وقريباً جداً سيصلكم كل شيء مفصلاً. اه! كانوا سعداء جداً. أنهم يحيونكم ويهنئونكم من هم في القيادة. لقد وعدوا لإعلامهم حول وجودك النشط. اه! مبروك! كان طلبنا تقديم بعض العون لد.جون قرنق. فوقفت وشكرته بحرارة، وأحتضنته وايضاً فعلوا البقية كذلك. فقدمنا له الرائد اروك طون. فكان الرفيق اسماعيل متحمساً جداً لمعرفة مثيرانغ واروك اللذين كان لهما مقام رفيع في الجيش السوداني، ولهما علاقات مع اصحاب المناصب العليا، فمنهم من كان في الاستخبارات ولديه معرفة جيدة بالدوائر الدبلوماسية. فوجدنا انفسنا نحتفل بشكل متواضع في تلك الليلة الجميلة، راقصين رقصة الثور في صمت.

بالاضافة الى المراكز الاجتماعية المحترمة لكل من د.لام اكول ود.بيتر نيوت في المجتمع بوصفهم اكاديميين موثوقين، اصبحت علاقتنا بالزميل اسماعيل اكثر حميمية. حيث قدم لنا مساعده الجسور، الرفيق جيتاجو يوسف وابنته. وأبلغنا ان الاثيوبيين نشروا مجموعة استخباراتية من جانبهم على طول الحدود كجزء من الاستعدادات لإستقبال العقيد د.قرنق. فعلمنا

لاحقاً ان تلك المجموعة ضمت كلا من الرفيق ابارا وزارهون وتواث. فأصبح ابارا فيما بعد رفيقاً حقيقياً للحركة ولمعظم اعضائها المؤسسين، وكذلك رفيقنا تواث، سكرتير الحزب في جامبيلا والعقيد زارهون. الى جانب حوجتنا للطعام والملابس والدواء والمأوى، كان لوضوح مطالبنا ومقدرتنا للنضال لنيل حقوقنا اقنعت الرفقاء الاثيوبيين كثيراً فقرروا ان يقفوا معنا. بالفعل، ضحى الاثيوبيون بحياتهم لشعبنا ودعموه بكل ما يحتاجه من ابر الخياطة وحتى الدبابات.

أرسلت اثيوبيا لتلك المهمة طائرة مروحية، وفي الاسبوع الثاني تم ابلاغنا ان العقيد د.قرنق وعائلته وصلو بسلام، وتوجهوا الى اتانغ، حيث ترك عائلته هناك وعمل لقاء جماهيري مطول مع الرفيق منغستو. وفي الاسبوعى الاخير من يونيو 1983م. تم ابلاغنا ان الرفيق د.قرنق وبعض الرفقاء نُقلوا الى اديس ابابا والى نزاريس اداما، حيث هناك شرعوا في صياغة مسودة الوثائق الاساسية قبل المؤتمر التأسيسي الاول في يوليو 1983م. فبعد ان تشكلت الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان في اتانغ، بدأت الامور تتغير فبعض الناس اعدوا تنظيم صفوفهم ونُظموا بطريقة منضبطة.

وُلدت الحركة لتنمو تحت مسمى الحركة الشعبية لتحرير السودان بجناح عسكري هو الجيش الشعبي لتحرير السودان. فتم تصور اتجاه ومهمة الحركة علمياً وتكتيكياً على اساس خطوط تقدمية تهدف الى تحرير الشعب السوداني. استند تصميم د.جون قرنق على خبراته السابقة في حركة انيانيا"1" والعالم الثوري. لتقسيم العقلية التقليدية للشماليين من البداية وارباهم اكثر عن موقف الناس في جنوب السودان، وغيرهم من الاشخاص المهمشين في اماكن اخرى في السودان، فيما يتعلق بالقضية الحساسة اما الانفصال او الاشتراكية. فأختارت الحركة توحيد البلاد وتبعت الخط الاشتراكي. فكانت الخرطوم في حيرة من امرها مع ذلك"النمو السياسي الغريب".

فأستخدم العرب المسلمون في شمالي السودان فعلياً هذه الخطوة ضد الانفصالية والاشتراكية لإستقطاب الدعم المالي والعسكري الضخم من العالمين العربي والاسلامي. ففي تلك الاثناء، كان معظم الناس الذين وصلوا الى بلبام واتانغ وجامبيلا جاءوا من اجل الانفصال. فأدرك قرنق بوضوح تلك الرغبة الجامعة وفهم ايضاً المشهد العالمي، حيث كانت اثيوبيا نفسها تواجه"حرب انفصالية"في اريتريا. والتي اصبح شعبنا يقدرها ويفهمها بمرور الوقت. فكانت المهمة ليست سهلة لدكتور.قرنق وعدد قليل من اتباعه ليثنوا الحركة ضد الانفصال واحتضان الاشتراكية.

فوجد بعض الساسة المخضرمين في اتانغ صعوبة في تقبل تلك الحقيقة. كان يجب عليهم ان يبلعوا كرامتهم مع كل مره تأتي فيها المساعدة من اثيوبيا، متناسين حول التضامن الافريقي لكنهم كانوا منتظرين الوقت الملائم لجلب الانفصال ومحاربة الاشتراكية.

لذلك قرر د.قرنق تعظيم حضوره في اثيوبيا، وبناء قوة موحدة كبيرة قادرة على كسر شوكة الرجعيين في البلاد في اقصر وقت ممكن. وهي الفكرة التي يدعمها الاثيوبيين. فكانت تلك رغبة اثيوبيا. وعندما باشر قرنق في بناء جيش قوي، بدأ انه تجاوز احلامه السياسية مثل ما قال: "كل ما ينقصنا الان هو قوة كبيرة لمواجهة قوة جيش الخرطوم الذي تستخدمه ضد شعبنا بلا توقف منذ عام 1955م. فنحن لدينا احزاب سياسية ومنظمات، لذلك، يجب علينا ان نغير تكتيكنا ونبني جيش قوي قادر على هزيمة انظمة الحكم المتعاقبة في الخرطوم". ففي واقع الامر، يحتاج الجيش السوداني لتغيير جذري بعد ان تبنى عقيدة عنصرية جهوية مبنية على اسس دينية.

أدرك د.قرنق اهمية بناء قوة خالية من القبلية والمحسوبية والعنصرية والتمييز الديني، تلك هي الامراض الرئيسية التي يعاني منها عامة الناس في السودان وجنوب السودان على وجه الخصوص. كان قرنق يسعى للحصول على افكار صحية يمكن ان تساعد في جمع الناس في جميع انحاء البلاد، لبناء جبهة كبيرة لاحداث ثورة في النضال. فكان قرنق نادراً ما يتحدث عن "ثورة". كان معظم الوقت يتكلم عن "التحرر" لكي يشدد على الاختلاف بين الكلمتين من حيث صلتها بوضعنا. بالنظر الى التطور الاجتماعي والسياسي للشعب والبلد، الذي لا يزال تحدياً للنقاش.

فإلى جانب انشطتنا السرية، أُطلعنا طلابنا على اداء الحركة ومشاركتنا في الانشطة العامة خلال المجلس الافريقي السوداني "SAC" والحزب الوطني للقس فيليب عباس غبوش، خلال حقبة الديمقراطية بعد الاطاحة بحكم نميري. اعتاد القس غبوش على إثارة الناس علانية كلما سنحت له الفرصة لمخاطبة العامة في التجمعات، فكان الناس يتجاوبون معه عندما يسمعون اسماء مثل د.جون قرنق ويوسف كوا ود.منصور خالد وكل رفاق النضال. وكان غبوش يرسل اليهم افضل تمنياتهم وتحياتهم في احياء الخرطوم الفقيرة والمدن المهمشة في البلاد. ذلك التوجه زاد بطريقة سريعة شعبية الحركة في جميع انحاء البلاد. فيمكن للمرء ان يرى الناس المهمشين الذين يوحدون صفوفهم وينسون اختلافاتهم، وحتى مخلصهم، فالخوض في غابات السودان قادم لا محاله.

فكانت الزيارة المقترحة لنائب رئيس الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان، الرائد كربينو كوانين، الذي اشعل الحركة في بور مع الكتبية لينضم مع القوى السياسية السودانية للثورة في مؤتمر بودمدني 1985م. سقط مثل القنبلة على المركز في الخرطوم. حيث صدم المجلس العسكري الانتقالي الى نخاع الناس الذين شاركوا في الحرب ضد تلك الحركة في الجنوب. فقبول تلك الزيارة او التغاضي عنها للمدينة الثانية القريبة من الخرطوم سيكون تناقض كبير. كان ذلك التحرك من قبل قيادة الحركة ذكياً وجريئاً. تم التخطيط لإقحام الجيش والعسكريين ضد الجماهير، وجلب الحرب لمشارف الخرطوم وحل مشاكل السودانيين كلها والى الابد. وبلغة سياسية اخترقت الحركة العقل السياسي الاجتماعي في شمالي السودان بشكل لم يسبق له مثيل فجعلت كل البلاد في حالة غليان.

### انشطة غير معلومة في الخرطوم

ففي السنة الثانية لميلاد الحركة واستمرار عملياتها العسكرية، سجلت الحركة نجاحات تاريخية كثيرة في ارض المعارك. التي هزت السياسة الجغرافية السودانية بطريقة قاسية جداً، فأحدثت تغييراً جزرياً في البلاد. فكل المستضعفين على امتداد البلاد بدأوا يصحون وارتفعت اصواتهم. فبدأوا يميلون للمواجهة. ففي المقام الاول شعروا كأنهم حرروا من كل انواع الخوف. فمع كل خطوة بطولية تخطيها الحركة ستهيج الناس في الخرطوم. فكأنما تم حقنهم بروح جديدة للمقاومة. ومن الامثلة التي يمكن ملاحظتها حالة الرقيب صمويل بول اجوك من فيلق الدعم اللوجستي بالخرطوم شمال وبعض من زملائه في عدد من الحاميات العسكرية الاخرى. فالرقيب وزملائه خططوا لانقلاب حاولوا اشراك الحركة فيه في ديسمبر عام 1984م. فأتصلوا بالقس فليب عباس غبوش ووافق على مناصرة تحركهم، مؤمناً بالحركة التي باركها. فأرسل القس غبوش إلي رسالة قصيرة في علبة سيجار البيبنسون. ففي تلك الاثناء، كنت في مكتب د.بيتر نيوت كوك لمقابلة الرفيق يوهانس يور الذي جاء من الرنك بتقارير حول انشطتهم هناك. العديد من الناس مروا عبرهم ذاهبين للانضمام للحركة، فالشابة سكرتيرة القس غبوش سلمتني الرسالة. اخذت الرسائل وقرأتها. فذهلت بشدة! لطلب القس غبوش مني إعداد بعض المستندات الاساسية للانقلاب:

(أ)- البيان الاول للانقلاب

(ب)- اقتراح لتعيين مجلس الوزراء

## (ج)- اي أوامر لحظر التجول

فكنت مندهشاً بذلك، واخبرت رفاقي عن السر الكبير في تلك العلية الصغيرة. فبدأ وكأن مصير بلدنا الذي تبلغ مساحته مليون ميل مربع ، قد احم في علية سيجار صغيرة. فوافقنا نحن الثلاثة لإيقاف ذلك الانقلاب السابق لإوانه وللتحقق بدقة من قيادتهم واستعدادهم السياسي. فقررنا لطلب العقيد غردون مورتيت ليأتي، بإعتباره الشخص المسؤول عن شؤون لجنتنا العسكرية، ونائبه الرائد نيكورا مجار. وتقابلنا في تلك الليلة نفسها وقررنا ان نسمح للرائد نيكورا بالتحقق من إستعداداتهم والاشخاص المشاركين لمعرفة ما يجري. شعرنا ان الوقت يمضي مسرعاً كما لو اننا نلاحظ الاشياء من حولنا تتحرك بشكل متناغم ، انها خطوة صعبة لمباشرة ايقاف ذلك الانقلاب. فكانت تلك تجربة مفعجة ومفاجئة في نفس الوقت.

فذهب الرائد نيكورا مجار وقابلهم بالرميلة، شمال الخرطوم. فوجد فقط ستة من ضباط الصف وملازم اسمه يونس ابوسدر، الضابط الشاب البارز القادم من جبال النوبة. فوصلنا لمعرفة بعض الضباط المطلعين: المقدم رمضان ابوقور واسماعيل خميس جلاب وجمعة عبدالقادر. واخرين لم يحضرو الاجتماع، مما يعني انهم ليسوا جزءاً من ذلك الانقلاب. لكن تم اعتقال اسماعيل وجمعة. فكان الاجتماع لمراجعة الوضع العام وتقييمه وتقسيم المهام والمسؤوليات فيما بينهم، فكان الاجتماع برئاسة الملازم ابوسدر.

فعاد الرائد مجار في يوم التالي مذهولاً، بأخبار ان الانقلاب ما هو الا نكتة كبيرة، من ناحية القيادة والاستعداد وان ذلك الملازم يونس ابوسدر وبعض ضباط الصف كانوا هم فقط الذين قرروا تولي السلطة وضلوا القس غبوش حول استعدادهم لتولي السلطة، وان الشيء الوحيد الذي كانوا يفتقرون اليه هو القيادة السياسية لإكمال استعدادهم الذي قبل القس غبوش ان يقدمه لهم "لكن شريطة ان تتم دعوة قرنق!" وفعلوا ذلك بعد تحديد موعد الانقلاب، بدون اعلام الرائد مجار او اي واحد مننا. ففعلت تلك المجموعة المغامرة الامور بإستعجال بدون معرفة ولذا قرروا المضي قدما في خطتهم. ومن هناك، تم اعطائي مهمة لإيقاف ذلك الانقلاب بإخبار القس غبوش بالأمر المضي في تلك الخطة. فذهبت وسلمته رسالتنا لإيقاف الانقلاب واخبرته "ان الاستعدادات ليست جاهزة" ولأخفف من خيبة امله ومن ثم غادرت منزله. وبعد دقائق من مغادرتي لمنزل القس غبوش، تم اعتقاله وعدة آخرين. وتم نقله لمكان مختلف ونقل الآخرين الى سجن كوبر. وفي اليوم التالي تم اعتقاله وديلام اقول من اماكن مختلفة وتم اقتيادنا الى

سجن كوبر. فأندھشنا لمقابلة بعضنا البعض هناك. فكانت الحكومة لا تعلم بأنها اعتقلت ممثل الحركة الاكبر ومساعد اتصاله، فهما أهم رجلين في الحركة اللذين يحملان الكثير من اسرارها.

ومن الاشياء المثيرة للضحك هو حقاً إننا الاثنین اعتقلنا لشيء نعرفه، لكننا لسنا جزءاً منه وفعّلنا كل ما بوسعنا الا يحدث ذلك. كنا نعرف عن الانقلاب والخطط، لذا فعلنا المستحيل لإيقاف ذلك. ليس لأنه كان سابق لإوانه، بل لإننا كنا ضد الانقلابات كمسألة مبدئية وفقاً للتوجيهات التي تلقيناها سابقاً من القيادة: "عدم الإرتباط او المشاركة في الانقلاب". كان يتوجب علينا ان نبذل قصاري جهدنا لننأى بالحركة عن الانقلاب. واثناء التحقيقات، تم استجوابنا بصورة جدية انا ود.لام اقول كلّ على جدا بواسطة الامن على اشياء لم تكن جزءاً منها، لذا كنا نعرف ما كان من المفترض ان يحدث وما لا يحدث وبواسطة من؟.

فالعديد من الناس تم اعتقالهم، مثل المحامي مرسي مرسل مخطط الانقلاب وبالإضافة الى ضباط جنوبيين منهم العقيد جورج هلال والمقدم مثنانق ملوال واسماعيل خميس جلاب وجمعة عبدالقادر. وقائمة من الضباط المطلوبيين تم اذاعتها على راديو امدرمان والتلفزيون، التي شملت: المقدم جول ايوك والرائد نيكنورا مقار والملازم لات بنجامين بيل وعبدالعزيز ادم الحلو واخرين فشلوا في اعتقالهم، فإبستثناء د.لام اقول الذي أطلق سراحه بعد ايام قليلة من ذلك، أمضى بقيتنا، الذي كان عددنا 207 حوالي اربع شهور في السجن ومن ثم أخذونا الى المحكمة العسكرية في كرري برئاسة قاضي الشريعة المكاشفي طه الكباشي في الاسبوع الاول من يناير 1985م.

فبينما في المحكمة، تم سؤالي عن اسمي ومكان اقامتي والمكان الذي كنت اتردد عليه، فكانت اجابتي: "لا اعرف". فضحك كل زملائي الذين كانوا معي في المحكمة. كما جلست، فحرس الشرطة العسكرية، الذي كانت تبدو ملامحه انه من غربي السودان، اقترب مني وساقني الى ركن. حازماً كما كان واقفاً، فسألني ذلك الجندي عما اذا كنت اريد الذهاب الى الحمام! في تلك اللحظة تحركت ووجدت نفسي مردداً "نعم، نعم". اشار الي وتحركنا. وعندما اقتربنا من التواليت، همس الي بكلمات قوية: "دع الكباشي يمرر حكمه فسيصرفوننا الليلة. بهدوا من فضلك، ونبه البقية للحفاظ على الثبات". فكان لتلك الهمسات الجميلة اثر عميق علي مثل البوق الاخير في منتصف النهار، فشعرت بالدفء، كأنها تم تسليمها إلي.

تلقيت تلك الرسالة وسلمتها الى بقية زملائي بعناية فائقة في المحكمة. فكان من بين 207 متهماً، تسعة من المفترض ان يحاكموا بالاعدام، فكانت رقم اربعة فيهم. فبدأت المحكمة

بإستجواب المتهم الاول القس فليب غبوش، لدقائق محدودة، عندما تم تسليم رسالة الى رئيس المحكمة بواسطة الكشافة العسكرية. ففتح المكاشفي الرسالة بعجل وفهم محتواها. فدعا الاثنين الاخرين اعضاء المنصة وتناقشوا لحوالي خمسة دقائق، ومن ثم امروا بإستئناف المحكمة. فضرب المنضدة ضربة قوية لثلاث مرات وذهب لمخاطبة المحكمة بنبرة خيبة امل واضحة:"اسمعوا هنا! معالي السيد رئيس الجمهورية تملكته الرحمة. فعفى عنكم جميعاً. لذا فالآن انتم احرار. يمكنكم الذهاب". خلصت المحكمة! وكلنا اصبحنا احراراً. فتم اخذنا بالشاحنات الى مباني الامن في الخرطوم، حيث تم اطلاق سراحنا كلياً.

فكانت كل الانشطة والاتصالات تعمل في الخفاء. لكنني كنت متواصلاً مع كل من المقدم رمضان ابوقور والمقدم مثنانق ملوال والزميل جمعة عبدالقادر للمعلومات التي يتم جمعها. فبعد ايام من تحريرنا من الاعتقال، احدثنا ضجة في مركز استراتيجي في غرفة عمليات القيادة العامة للجيش. فالرقيب المتحمس من غرب السودان الذي رفض الافصاح عن اسمه لسبب امني. قرر ان يفعل ما كان يفعله لانه سمع قائدنا د.جون قرنق يتحدث عن السودان عبر راديو الجيش الشعبي لتحرير السودان. ذلك المصدر وصل الينا معلومات قيمة للغاية حول تحركات القوات في كل انحاء البلاد وفي الجنوب تحديداً.

ذات مرة، جلب الينا ذلك المصدر ملف اسود حول ميزانية العمليات للجيش السوداني، التي ارسلناها بسرعة لدكتور قرنق قبل مقابلة رئيس الوزراء الصادق المهدي بأديس ابابا. فقيم الرفيق اتيم ياك، الاجتماع الذي انعقد بين د.قرنق والصادق المهدي، الذي كان واحداً من اطرف المواجهات، فأندشش رئيس الوزراء جداً عندما وجد د.قرنق يطرح اسئلة كأنه على علم جيد بالاشياء التي تحت بالقيادة العسكرية، لدرجة ان الصادق المهدي فقد بوصلته واتجه للصلاة غرباً بدلاً من الشمال الشرقي في ذلك المساء.

وفي الاسبوع الاول من مايو عام 1983م. كنا نحن مجموعة تضم حوالي 53 من ابناء اببي، تم اطلاق سراحنا اخيراً من الحبس في الخرطوم بعد مضي ثلاثة اشهر على اعتقالنا. كنا مشتبهين بقيادة حركة انيانيا الثانية، الذين تتهمهم الخرطوم بقتل اثنتا عشر تاجراً من الجلابية في ارياز. ففي تلك الايام، استلمت لجنتنا في الخرطوم رسالة مفصلة من القائد د.قرنق، يطلب منا تجنيد الرفقاء بجمال النوبة ودارفور والنيل الازرق. فتزامنت تلك الرسالة مع ذهابي الى كل من اببي وكادقلي لزيارة شعبنا هناك. كنت متحمس جدا لمعرفة ان ادوارد ايونق متواجداً في اببي، وبواسطته قابلت قائدنا لجيش المقاومة بأببي، ميكول دينق كول، وسلمته رسالة عن ميلاد

الحركة وحيثته للانضمام للحركة الجديدة. فبعد ذلك الاجتماع سار معنا ادوارد ايونق الى كادقلي، باعتباره محرّكنا السياسي في كردفان.

وفي مدينة الابيض، دخلنا مسرعين على الرفيق يوسف كوا مكي فأخبره ادوارد ايونق باننا متجهين الى كادقلي وكنا نأمل ان نقابله هناك. كما ان النخبة من تجمع اببي الذين كانوا مهتمين بمقابلته على وجه التحديد. قابلته وابلغته ان تلك الحركة التقدمية التي ولدت هي مفتوحة لكل السودانيين، تحت مسمى الحركة الشعبية لتحرير السودان بجناح عسكري هو الجيش الشعبي لتحرير السودان تحت قيادة الدكتور جون قرنق دي مبيور، الذي يحمل درجة الدكتوراة وهو ينتمي لقبيلة الدينكا من بور، وعقيداً في الجيش السوداني ورئيساً لوحدة البحوث العسكرية ومحاضراً بجامعة الخرطوم، كلية الزراعة. حيث ان د.قرنق لا يعرفك شخصياً، لذا ارسلني ليطلب منك الانضمام اليه في النضال. فكان قد سمع عنك من الزملاء الاخرين، ومن شخصي، ويود منك ان تضم يدك إلينا سوياً لنحرر السودان. ارجوك فكر في ذلك، واخبرني حالما تكون مستعداً. شكراً لك. ومن ثم غادرنا.

فأستغرق الرفيق يوسف كوا ثلاثة اشهر حتى جاء لمقابلتنا في الخرطوم في سبتمبر 1983م. وكان بصحبة الرفيق عبدالعزيز الحلو، الذي قدمه لي على انه واحد من الرفقاء الاقوياء في منظمة شباب كمولو التي تقود المقاومة في جبال النوبة. فكان الحلو ايضاً على اهبة الاستعداد للانضمام للحركة. فوافق الرفيق يوسف على ان نرسل لتذاكر سفره من اديس ابابا على ان يلحق به اولاده وزوجته. فكانت تذكرة سفر الرفيق يوسف في جيبى عندما كنت في زيارة لشقيقتي فيلما، التي كانت تجرى لها عملية في المستشفى ومن ثم لأرى الرفيق يوسف في ذلك المساء نفسه.

فهنالك، تمت مواجهتي واعتقالي عندما كنت اعبر الطريق بواسطة افراد الامن الذين اخذوني الى المنزل لمزيداً من التقصي. فكنت محظوظاً لأعود للمنزل مرة اخرى، حيث سلمت التذكرة التي كانت داخل ظرف لشقيقتي، هيلين اقول، التي كانت تقف خلفي بدون ملاحظتها من رجال الامن! فأخزوني وصهري دوناتو دينق الى الحبس حيث قابلنا هناك مصطفى بيونق، فهو ايضاً كان معتقلاً. حيث أخفت شقيقتي كول الظرف وسلمته الى د.بيتر نيوت، الذي بدوره سلمه بطريقة سرية للرفيق يوسف كوا، الذي غادر الى اديس ابابا بدون تأخير عبر القاهرة كما كان مخططاً له.



فبعد عامين تقريباً، اي منتصف ابريل عام 1984م. وصل د.جستن ياك الى الخرطوم قادماً من واو، الذي كان قد سئم من الوضع ويخطط للانضمام للحركة. كما كنا نرتب لمغادرته عبر نيروبي، فأبدا نائب رئيس الحركة الشعبية الجنرال جوزيف لاقو خيبة امله في بعض كبار الضباط بالحركة الذين اظهروا معارضتهم لدكتور جون قرنق"في اسلوب قيادته وتوجهه"، كان يقود الحركة الى الهاوية وتحدثت حول تغييره!. فقرر الجنرال لاقو ارسال رسالة الى الرئيس منقسو حول ذلك التطور تحديداً. اراد الجنرال لاقو ان تصل تلك الرسالة الى منقسو بكل جراءة وعلى جناح السرعة.

ففي الواقع، كانت هدف نائب الرئيس هو نقل رسالة مهمة للرئيس منقسو عن نية مدير المخابرات والنائب الاول للرئيس السوداني، عمر محمد الطيب لإغتيال د.جون قرنق بمشاركة بعض الاثيوبيين. فأخذ الجنرال لاقو تلك المعلومة كشيء لايمكن السكوت عنه اطلاقاً، الذي يجب ان ينقل للرئيس منقسو. فناقش لاقو تلك المسألة مع المقدم مثنانغ الذي بدوره اطلعنا على ما دار بينهما. فناقش مكتبنا تلك القضية ورحب بالتحرك، باعتبار انني نائباً للرئيس السوداني وقائداً سابقاً لحركة انيا-نيا. فرسالة كتلك ستجعلنا ندرك مقدار ما يمكن ان يقدمه الرئيس منقسو هيلامريام لمساعدة شعبنا. لأنه بدأ وكأنه يقول:"حتى نائب الرئيس قرر لينضم للحرب ضد حكومته". فكان ذلك تناقض كبير لكنه مساهمة عظيمة للحركة.

تلك القضية المحددة لنائب الرئيس لاقو تم تركها للمقدم مثنانغ ولشخصي لمعالجتها. لقد ابلاغنا اصدقائنا الاثيوبيين حول اهمية مثل تلك الرسالة الخطيرة من نائب 'الرئيس'، الذي بدأ في الاستعداد لتلقيها . فأرسلوا لذلك وزير داخليتهم الذي كان في طريقه الى ليبيا على ان يمر بالخرطوم في طريق عودته الى اديس ابابا. فبحثنا عن المكان الاكثر اماناً لنجتمع فيه. فتحدث المقدم مثنانغ الى د. ياك، كونه صديقه، ودياك الذي كان يتأهب للانضمام للحركة، قبل ان يستضيف الاجتماع وانضميت إليهم بعد ان وجدنا مكان آمن. وكنا سعداء جداً.

وفي اركويت، جنوبي الخرطوم، كان لدى بونا ملوال منزلا هناك، لكن الامن القومي اعتقله في ذلك الوقت. فكان د.جستن ياك فقط من لديه مدخل للمنزل باعتبار انه قريبه ولا احد غيره. كان دوري ان اقود القنصل اسماعيل وضيوفا للمنزل بعد ان نتزود بالمشروبات. فكانت مهمة المقدم مثنانغ احضار الجنرال لاقو. فبينما كانت مهمة دياك هي مراقبة الاجواء حول مكان الاجتماع. وعندما قارب زمن الاجتماع، الساعة السابعة والنصف مساءً، تقابل الرجال الثلاثة:

الجنرال لاقو ووزير الداخلية الاثيوبي والفتصل العام لاثيوبيا، اسماعيل حسن. فأنتقوا لقرابة الساعتين.

وفي الاجتماع سلم الجنرال لاقو رسالة الى الرئيس منقستو بثقة وشكره وحكومته لاستقبالهم الجنوبيين والحركة ود.جون قرنق شخصياً. فنقل الرئيس منقستو الخطة التي كانت اعدتها الخرطوم للتخلص من د.جون قرنق. فطلب الجنرال لاقو منه ان يوفر حماية ورعاية جيدة لدكتور قرنق، وألا يسمح للساساة السابقين المشوشين ان يدمروا الحركة. واطاف ايضاً ان د.قرنق كان ضابطاً كفواً مقتدرأ وقال انه عرفه كرفيق منذ ايام ان كانوا سوياً في الغابة. فأخذوا الرسالة في اليوم التالي الى اديس ابابا، فساعدت تلك الرسالة الحركة في عدة جوانب وشرحت لإصدقائنا الاثيوبيين كيف ان شعبنا كان متحداً خلف SPLM\SPLA والقائد د.جون قرنق، من نائب الرئيس الى اصغر فرد في الحركة. فذلك يعني ان مستقبل شعب جنوب السودان كان مرتبطاً بشكل كبير بالحركة الشعبية لتحرير السودان تحت قيادة دكتور قرنق. بالفعل، كانت خلية الخرطوم تؤدي بشكل جيد.

### **ميلاد عسير للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان**

لا احد في الحركة الشعبية يمكنه الإدعاء ان هنالك قائد كان قد حدد تاريخ معين لميلاد الحركة الشعبية. فالسادس عشر من مايو 1983م. ليس تاريخ محدد مسبقاً، ذلك اليوم فقط تزامن مع الاحداث في بور التي فتحت ابواب الجحيم. فذلك التاريخ تم اخياره لاحقاً في اتانغ في يوليو 1983م. كتاريخ لميلاد الثورة. فلأحد كان قد حدد بدايةً لتاريخ لنضالنا الثوري. على سبيل المثال، كان يمكن ان يكون يومي 13 او 16 او 22 او 29 من ذلك الشهر العصيب! فالسادس عشر من مايو 1983م. كان اليوم الذي تم تبادل اطلاق النار فيه في الثكنات ببور لإسباب مثل تأخر المرتبات او سوء التفاهم الذي حدث بين القائد وقواته. فكان قد ذلك حدث مرتين بجوبا عام 1974 و1978م. وايضاً في اكوبو 1975م.

علانيةً في كل مكان في جنوب السودان، الناس لم يسمعوا او يعرفوا عن بزوغ حركة التحرر الوطنية في بور، لكنهم سمعوا عن اطلاق النار! فسمع الناس صوت اطلاق الذخائر ودفنوا خبيات املهم حول ما تنتج عنه تلك المواجهات، التي قد تكون كسابقتها التي حدثت بمطار جوبا 1974م. وحامية اكوبو 1975م. وحامية الجيش في كابويتا 1978م. التي كانت مواجهة حزينة بين النقيب اقويت والعميد ايمانويل ابور بواو 1978م. وانيا-نيا"2" بيانتيو عام 1979م.

ومقاومة ابيي 1980م. وانيا-نيا'2' في اريز 1983م. من الان، فجنوب السودان لم يعد ذلك الاسطبل منذ عام 1971م. كما يزعم الناس. فكانت هنالك انتفاضات محدودة، التي كانت تحدث في جميع انحاء جنوبي السودان. فكان شعبنا مستاءً وتضرع لله لقدوم ذلك الفجر الجديد، فيجب ان تنفجر المواجهة لتحرر كل الناس من نير الاستعباد.

فبدأ لإيمان بتحرير انفسنا ينتشر ويكاد يتجسد في قلب وعقل كل مواطن جنوبي. فكان كل الرصاص الذي أطلق في الحقيقة هدفه هو رفض الناس لمختلف الحكومات المتعاقبة في الخرطوم. فإطلاق النار بدأ في 16 مايو 1983م. داخل ثكنات الجنود في بور بسبب قضية ذات صلة بالجيش وهي "تأخر المرتبات". لكن كان هناك استياء في ارض الواقع في العديد من الاماكن في جنوب السودان بين قوات حركة انيا-نيا مرتبطة بالتنفيذ السيء لاتفاق اديس ابابا، خاصة في توريث بالاستوائية، التي تأججت بنقل القوات الى الشمال. فقائد ذلك الاحتجاج كان غير معروف احياناً. فماذا يطلق على ذلك الانفجار في بور؟ فلا احد كان يعرف! لكن الناس جاءوا ليسمعوا تحديداً من "الرائد كرينو كوانين من تويك او بحر الغزال"، الذي كان قد اطلق اول رصاصة فيما كان قد جرح. فالأمر لم ينتهي هناك.

فالناس في بور ومن حولها بدأوا يشعرون ان الخطر يقترب منهم. وبالتالي، قرروا مغادرة المدينة، والبحث عن اماكن بعيدة وآمنة عندما صمم الجيش على عمل شي اكبر من الاحتجاج عن تأخر الرواتب. ففي تلك الاثناء، برزت مجموعة من النخب "وانخرطت في جمع الاموال من التجار ودفعها للجيش". فحاولوا اثناء الجيش عن الخراب، والعودة للثكنات والمحافظة على بور امنة. لكن الاوضاع انهارت. تلك النخب المتمردة لا تكاد تلتقط ما كان يدور حوله اطلاق النار. فهم افترضوا ما تفجر في بور كنوع من انواع الاحتجاج في الثكنات لتأخر المرتبات وان الامور ستعود الى طبيعتها حالما يتم دفع المرتبات ككل مره يحدث في المناطق الاخرى. فأعتبروها مشكلة عادية داخلية في بور، التي يمكن معالجتها، لكنهم كانوا مخطئين بطريقة جسيمة.

مثلما هجر الناس مدينة بور بأعداد كبيرة، بدأ النخبة يشعرون ان الخطر قادم ورأوا آلاف الناس والفلاحين يتقدمون النازحين مشياً على الاقدام ولمسافات طويلة متجهين للحدود الاثيوبية. فأعاد الناس تنظيم صفوفهم وانتظروا عما تسفر عنه احتمالات الاحداث، كما بدأوا الاعداد لشيء كبير قد يحدث. فالسير على الاقدام من عدة اماكن في جنوب السودان كانت فكرة صعبة على النخبة لابتلاعها. بالفعل، كان ذلك "المسير الاول" كان الاسرع لكنه الاصعب على مر

الزمان في تاريخ صعود الحركة بأكمله. كان شعباً يطارد الجميع. فليس من السهل ان تقول "اسف". لا استطيع القيام بذلك، لانني لا اقدر على المشي!". فإذا لم يستطع المرء المشي في ذلك الوقت، فمن الذي كان ينتظر الغائب! فكان كل شيء صعباً ويفتقر الى مصادر الرزق و الى القيادة، لكن على اية حال الناس قد مشوا.

فسمع الناس عن القادة الذين ذهبوا في الطليعة، مثل صمويل غاي ووليام عبدالله جول واكوت اتيم وذهب البعض بعيداً نحو جبال بوما. والبعض الاخر تشتتوا وراء المناطق والمقاطعات القبلية للاورجن "السكان الاصليين"، خلافا لما تم الاتفاق عليه في البداية بجوبا 'ان على صمويل غاي ان يذهب ويرتب الامور جيداً على الارض لبنجامين بول اكوك، رئيس حركة العمل الوطنية (NAM) منذ نوفمبر 1879م. بمنزل الرفيق كوستا لوال في مدرسة جوبا الثانوية التجارية حيث عُقد الاجتماع هنالك . فكان من المقرر ان ينضم اليهم الرئيس بنجامين بول مباشرةً من لندن قبل وليام عبدالله كول واكوت اتيم. فكان ايضاً سينضم اليهم د.جون قرنق، فكان هو الشخص الذي تم اختياره في جوبا منذ 1981م. عندما كان في دورة بأمریکا، ليكون رئيس العمال لحركة العمل الوطنية للتحرير المسلحة (AMLA). فذلك الارتباك المؤسف هدد بتعطيل تقدمنا.

فظهر الارتباك للذين تقدموا مباشرةً فأحтарوا وتشوهت افكارهم لدرجة الخلاص من بعضهم فبدأوا بمهاجمة بعضهم البعض. فكل منهم سار في طريقة للبحث عن القيادة فيما يشبه ان الناس كانوا على وشك الغرق في الفوضى. فمن بين تلك الاعمدة المنتهتة احتراروا الناس وتفرقوا كلٌ يحارب لقائده المفضل. لكن جوهرياً ينتمي لـ "NAM" قبل ان يشرع كل واحد منهم في اختيار اسم لحركته. فبعد تمرد القوات في ايوت بقيادة النقيب وليام نيون، والوحدات في فشالا وبيبور وبالإضافة للانشقاقات في ملكال والحاميات الاخرى، وانضمت الى النشوة التي تطورت في بور الى تمرد كامل الاوتاد، لكن لم يصرح به اي قائد.

فرأى غالبية الناس ما جرى ومع ذلك استمروا في الوصول. كانت هنالك حركات صغيرة اتحدت وانضمت للحركة الكبيرة في العملية مع وصول الناس من بحر الغزال وجبال النوبة. فأنضموا للذين تجمعوا في اتانج قبل يوليو 1983م. ولاحقاً ليكونوا الحركة الشعبية لتحرير السودان والجيش الشعبي لتحرير السودان. فتغريباً كل الناس الذين وصلو لغربي اثيوبيا، في الحقيقة كانوا يبحثوا عن الحلول العسكرية بدلاً عن الطريقة الدبلوماسية لحل مشكلتهم. أفترضوا جميعاً ان يعرفوا السبب الذي دفعهم للتمرد. تلك حقيقة اساسية، فبجانب الميول القبلية لمعظم

الشرايح الضعيفة للمجندين الذين انضموا للنضال، عرقلوا الى حد ما تقدم الحركة، فهي متأثرة بالنخب. لكن د. جون قرنق وبعض من زملائه بذلوا قصارى جهدهم لمعالجة تلك القضية لفترة طويلة.

ففي وقت سابق في بور، فبجاناب القلة المحظوظة الذين كان لهم مدخل بعيد المدى كمشروع جونغلي في بور وبانيجور، اصبح البقية كلهم مشوشين. القليل منهم فقط كانوا في اتصال مباشر بالخرطوم عبر مدير مشروع جونغلي، الرفيق الراحل دينق مجانق، وكان بعضنا حاضراً من وراء عيون اجهزة الاستخبارات. فكانت الاخبار الجديدة تأتينا من بور وما جاورها في حينها. تلك الطبيعة السرية اعطت فرصة للناس الذين ليس لهم جهات اتصال ان يساهموا في تكوين الحركة الشعبية لتحرير السودان بدون حتى حضورهم. فحتى ذلك الوقت، معظم الذين ضحوا من اجل الحركة لم يتحدثوا عن مساهماتهم حتى مماتهم. ومات الكثيرون اسفاً بأسرار لم يتم تسجيلها.

ابتداءً من 2005م. فصاعداً، ظهر فجأة الاشخاص الذين اختاروا اخفاء شخصياتهم المزيفة خلف التلميع والتأنق كبراءة طفل وليد في المشهد. نعم، عادةً الرسوم المتحركة مخصصة للاطفال. فبعض الناس ذهبوا لخداع انفسهم حيث ارسلوا من قبل د.جون قرنق من لندن الى موسكو لطلب قازفات حديثة مضادة لطيران الانتنوف وتساءلتُ "لماذا يجب يرسلني د.قرنق صفر اليدين لمهمة خطيرة كهذه فربما يتم قتلي بواسطة المافيا الروسية. فهل يرغب ان يتم قتلي بتلك الطريقة؟ بالطبع لا! الاكاذيب كان لها وقعها. الان، حان الوقت للناس "ليقولوا الحقيقة ولا شيء غيرها! بعض الناس بلا خجل ادعوا انهم ناضلوا جيداً في لندن واستراليا وامريكا وفرندا وايسلندا بدون ما يلبخوا اجسامهم. كانوا يعتقدوا ان الناس يمكن خداعهم للابد وينسوا بيع اكاذيبهم. لكن الدم البشري اكثر سمكاً مما يتخيله المخادعون.

فكان هناك إلتباس كبير وانقسم الناس بين الحقيقة والوهم حول الحالة الحقيقية لذلك الطفل المولود في هذا الوضع البالغ الصعوبة. والاسم الذي يجب ان يحمله ذلك المولود الجديد. انها لحظات عصيبة لشخص وحد نفسه|ها يحارب في عذلة. في تلك اللحظات حيث يكتشف الشخص نفسه/ها مواجهاً لحدث مثل عبور الجولة الاخيرة في بطولة كبرى.

كانت هنالك اسباب اخري لهذا الارتباك. واهمها الافتقار الى وسائل اتصال دقيقة لمساعدة الناس على متابعة وفهم ما كان يجري. ولتهدئة بين سيل الاخبار الجارفة من مختلف المجالات والاتجاهات. فضاعوا الناس عندما فشلوا في العثور على المعلومات الصحيحة. اضافة لطبيعة

الاخبار التي كان الناس يتعاملون معها. واستمرت الاخبار بالتدفق بعد الاعتداء على ملكال- شات في 1983م. ظهرت العديد من الفبركات من مختلف الامنكة وبدأت الاكاذيب تنتشر عن "بطولة آبائهم" والاسلحة المتطورة والقذائف التي استخدمت بواسطة الذين اطلقوا النار الهجوم الاول. اه! اكاذيب في اكاذيب! ففي النضال المنتظم ليس كل من انضم للحركة سيتوقع منه ان يعبئي الذخيرة ويطلق النار. لا يتم وضع مواقع العدو ببساطة بالطريقة التي يريدها وطنيهم . انه صراعاً جباراً الذي يتطلب انكار الذات للناس الذين قدموا المستحيل.

مع ذلك، كانت الاحداث تتدفق في وضع متوتر فيما لم تكن قادرين على جمع انصارنا الغاضبين في جنوب السودان وجبال النوبة ليتظاهروا في الخرطوم. فلم يكن ذلك ممكناً بسبب 'الطبيعة العسكرية للمجلس العسكري' وعدم توفر قوة لحماية الانتفاضة، التي ستشكل شيئاً جديداً لشعبي الجنوب والشمال في الخرطوم. كان من شأن هذه الخطوة تغيير طبيعة صراعنا وتضع الجيش في مواجهة تجربة جديدة لمواجهة الناس الذين لا يريدون تمرد الجنوبيين. كان الناس خائفون من حادثة تلك التجربة عندما تحولت المواجهة الى صراع عسكري دموي بين المدنيين العزل والجيش المسلح. فكان يتوجب علينا الحزر، وكان ذلك تحديداً الوقت الذي بدأ فيه الشعب السوداني ليسمع من قادة الانتفاضة فلا مفر من وجود قوة مسلحة تحمي المدنيين، اذا ارادوا مواجهة الطغمة العسكرية الحاكمة.

فواحدة من الحقائق الاساسية التي راعت اهتمامنا كيف يمكن لحركة وطنية شعبية، ولدت بين الفلاحين تستطيع ان تنمو وتنتصر وكما برزت لتتلاقى في دعوة وطنية واحدة ذات قاعدة عريضة من قبل كل المشاركين، ولكن بطرق مختلفة. فنمت 'هيئة التحرير' في وضع متخلف مثل وضعنا بقدرة مذهلة على دمج التوجهات السياسية المتباينة وتهزها تلقائياً حتى تنفجر؛ فقد اجتزبت جميع العناصر المطلوبة وحفزتها على التسبب في الانفجار، وهو الامر الذي كان مطلوباً من قبل الناس.

فالانتفاضات القائمة على الفلاحين حيوية لكنها عصبية. على غرار الوضع الذي مر به جنوب السودان، حيث فقد الشعب ما يقارب 2 مليون شخص حياتهم واعداد غير معلومة من الناس الذين جرحوا وفقد اترهم في الغابة. على عكس تنظيم انتفاضة في شوارع الخرطوم المسفلتة. فعلى الرغم من الذي تعرض له شعبنا، لم يتوقفوا عن مواجهة الاضطهاد مع زيادة الخسائر، فيما لا يحصلوا بسهولة على ما يريدون. الان، نجحوا في ترسيم الحدود للبلد، لكنهم فشلوا في تنظيم بلدهم، بسبب الطرق غير العلمية التي اختاروا ليحكموا بها بصورة عشوائية.

# الفصل الرابع

## صعود الحركة

## بروز الحركة

لم يكن ظهور هذه الحركة بمزحة، حيث كان هنالك خمسة اشخاص يتنافسون على القيادة بدون شيءٍ ملموس يقدموه للناس. وهم: صمويل غاي وعبدالله شول ويوسف كير واكوت اتييم ولكرنغ ورنق. حقاً، ثورتنا عُرس في داخل كل واحد منا شخصياً. الناس الذين عايشوا الطرق البربرية حيث اوقع عليهم الظلم معاناة لا تطاق، يفتقدون للقدرة التنظيمية لتعبئة الناس ذهنياً لمواجهة الظلم، فاسحين المجال للتباينات في التقاربات الفكرية والتكتيكية. مع ذلك، هذا الجوع الانفجاري، الذي ولده الظلم عبر سنين التمرد المتعاقبة، جذب الجنوبيين ووجد بينهم مما جعلهم يندمجوا في مقاومة حية وموحدة التي انتصرت في نهاية الامر.

إن عملية بناء جبهة هائلة لتحمي وتعيد تنظيم سيرنا، خاصةً اثناء اوقات السلام، لم تُعطى القدر الذي تستحقه لتنمو وتكون حركة قوية. العديد من المور بقيت على حالها لأخر يوم فلم يعيرها الناس اي اهتمام حتى ظهر د.جون قرنق. كانت هنالك عراقيل كبيرة ابطأت تقدمنا. حيث لم ننتبه لنفهم جذور مشاكلنا والاتجاه الذي يجب ان نسلكه. الاشياء مثل القبلية موجودة لكن لم يعرها اي قائد ادنى اهتمام لإحتمالية انفجارها في عالمنا، حيث فشل الناس في مشاركة ثمار كفاحهم المشترك. الذي اصبح واحداً من التحديات الاساسية التي اوقفت تقدم شعبنا.

عندما اشتد التوتر بين اواخر اسابيع من شهر مايو وحتى نهاية شهر اغسطس من العام 1983م. لم يكن اي شخص يعرف او يزعج لشرح طبيعة اطلاق النار في بور، وكيف تطور ومن القائد الحقيقي. ومن ثم، قبل ان ينتظم الناس في بور بعد ان أُصيب الرائد كرينو كوانين، نصب الرقيب يوسف كير نفسه الزعيم الشرعي للإنتفاضة وسماها 'حركة تحرير جنوب السودان'. ودعمه صمويل جيت من على البعد. فأعترض العقيد د.جون قرنق على ذلك اثناء مقابلتهم بعد ايام قليلة في تاجانغ، قبل ان تأتي الهليكوبتر وتقله. بدأ الناس يرون الاشياء تتكشف. فراؤا الفوضى تعم الديار التي تركوها ورائهم، وكان ذلك كل شيء. فكان الوضع غير طبيعي للناس ليجلسوا وينتظروا زعيماً لم يكن مجيئه معروفاً. بينما زاد التوتر والقلق ذلك الوضع البائس. فذهب الناس للامام قانطين يبحثون عن قائد يستطيع ان يخرجهم من ذلك الظلام الحالك.

فالمؤشر القوي لما سيكون القائد القادم، هو قدوم الهليكوبتر، التي أقلت د.جون قرنق من بين القادة الاخرين بتاجانق بالحدود الاثيوبية-السودانية في 13 يونيو 1983م. برفقة سلفاكير وأكوت اتييم وصمويل قاي توت. فغادر الكابتن سلفاكير ملكال خلال نفس تلك الايام بحيث سُحب قرنق من بور متوجهاً الى الحدود الاثيوبية وتقابلاً هناك قبل وصول المروحية. فكان اكوت اتييم



وصمويل قاي قد امضيا عاماً في الادغال يتنافسان على القيادة. فأتى د.جون قرنق مستعداً جيداً ببرنامج سياسي وعسكري مدروس ليبدأ في خضم الإرتباك.

ومن تاجانق، غادر العقيد د.قرنق الى غامبيلا برفقة اللواء ميسفين قائد الجيش الاثيوبي، وبصحبة الرفيق سواث سكرتير الحزب بالمنطقة. وفي غامبيلا، عقد قرنق اول اجتماع له بقائد الجيش الاثيوبي ميسفين. وبعد ايام قليلة، جاء الاثيوبيين ليعرفوا د.قرنق ورتبوا لقاءات رفيعة المستوى خلال اول اسبوع لتقديمه. فأخذت تلك الاجتماعات الناس الى جو جديد وارتفع الانضباط والامل.

وفي الرابع عشر من يونيو، رجعوا الى تاجانق لنقل اسرة قرنق الى اتانغ. وبعد مضي ايام قليلة في اتانغ، غادر د.قرنق لمقابلة الرئيس منقسو في اديس اباب وشرعوا في اعداد البيان الاول في "اداما نزاريث" خلال الاسبوع الاول من يوليو، مع العم جوزيف اوده الذي وصل من نيروبي، واكوت اitim وغازي توت وسلفاكير ميارديت. فبعد مقابلة الرئيس منقسو بأديس ابابا، ذهب قرنق مباشرة لتنظيم ذلك المؤتمر التاريخي للناس الذين كانوا في اتانج من اجل:

#### 1-تسمية الحركة 2 - تسمية الجيش

3- تبني علم موحد والذي طرح لاول مره بمنطقة بوما 1985م. بإعتبارها اول منطقة حُررت في البلاد

#### 4- اعداد البيان الاول

5- انتخاب الرئيس والقائد العام، ومراجعة الوضع العام، فهناك بعد ذلك، أُنتخب د.جون قرنق بالإجماع رئيساً وقائداً عاماً للحركة الشعبية والجيش الشعبي لتحرير السودان.

وفي تلك المرحلة من تاريخ الحركة الشعبية لتحرير السودان، بدأ د.جون قرنق الشروع بجدية لبناء قوة 'نوعية' للجيش الشعبي لتحرير السودان. فتحدث قرنق بصورة مفصلة حول ذلك في عدة مناسبات. مخاطباً بعض من قواته بعد سنوات من عمليات النضال بهمشكوريب في شرق السودان وقبل تحركه على كسلا، مثلما كان يفعل عادةً في العديد من المناسبات، اثنى قرنق على قواته، قائلاً بأنهم قوات حقيقية"للسودان الجديد". فأخبرهم بأنه سعيد بهم، لأنهم "يحترموا المدنيين ويحموا ممتلكاتهم! وذلك ما يجب ان يتعلمه محارب الحرية من عادات وثقافات الناس الذين يحيطون به". ولفهم السبب الذي يريد شعبنا النضال من اجله. لكن مازال شعبنا يجهل بالمعرفة فبجهلهم لا يدركون ما الطريق الذي يجب ان يذهبوا به لتحرير انفسهم.

فطريق التحرير طويل ووعر. فشعر معظم الناس بألم عميق لفقدان د.قرنق، بينما بدأ الشامتين في الاحتفال، وارتفعت الشعارات المناهضة لقرنق، دون أن يحضروا ما يعنونه للتوضيح للاخرين.

بعد فترة قصيرة من رحيله، كان هناك اشخاص اختاروا ان يحوا الاشياء العظيمة، التي تُذكر الناس بدكتور جون قرنق، وابناء قرنق، اولاد قرنق'. لا يمكن للمرء الاستفادة من تشوية انجازاته لدوافع شخصية. فلا يمكننا نسيان تاريخنا، فالاهداف النبيلة والارث العظيم من الصعوبة ان تكتمل بواسطة المبادرين، لأنهم امضوا زمناً طويلاً لإنجازها. لكن الناس دائماً سيكونون هنالك، رغم قلة منهم لينهوا الاعمال الجيدة التي بادر بها العظماء. لقد نجح قرنق في بناء جيش قوي لكنه ليس مثالياً كما كان يصور له. فجيشه ضعيف ومتخلف كما عليه نحن الآن. كان يخطط ليكون حزب تقدمي جديد لكن واجهته بعض الصعاب التي نحتاج ان نتغلب عليها، مع أن بناء حزب شعبي ديمقراطي ليس محدد بزمن.

ومباشرةً من اتانج، ارسل د.قرنق رسالة مفصلة وعين د.لام اقول ليكون مسؤولاً عن مكتب الخرطوم. وتم تعييني مساعداً له للإنشطة الاستخباراتية حتى مغادرته الى المقر الرئيسي. فبقيت ممسكاً بشراع مركب الاستخبارات بمساعدة الرفقاء: د.بيتر نيوت كوك وجمعة عبدالقادر وجيمس يونغ ورمضان ابوقور واخرين، حتى مغادرتي الخرطوم في الثامن والعشرين من مايو 1987م. عندما تأمر حزب الامة ليعدني من الخرطوم! فتجنب د.قرنق ان يتبادل الاتهامات معهم فشارك الكثيرون بسرية الى التبادل اكثر من الاهدانات فيما بينهم. فمضى د.قرنق قدماً في تنظيم الحركة. فشكل ذلك المؤتمر التاريخي الحركة الشعبية لتحرير السودان 'SPLM' والجيش الشعبي لتحرير السودان 'SPLA' من مجموعات مختلفة وتجارب على اساسيات تنظيمية وسياسية سليمة.

ينبغي على شعبنا ان يتفحص بصورة جدية استعداد د.قرنق لرؤية ما اذا كان قد أحر عمداً بناء جناح سياسي قوي ليحمي ويقود حركة تحريرنا. يجب ان يشرع الناس بطريقة حاسمة في تفحص اعمال د.قرنق عميقاً. لربما ارتكب اخطاء غير متعمدة كأني انسان، وبالنظر للطبيعة المعقدة للمسؤولية المنوط بها. لربما شوهدت اخطائه من خلال عيون شخص نظر اليه من زاوية ذاتية. لكنه رحل عنا، فينبغي ان نكون قادرين على ملء الفراغ الذي تركه، لحماية وتنمية ومنع اصحاب المصالح من اختطاف الحركة. فلا يمكن ان تتحقق حماية الحركة الا عندما يكون كل الاعضاء مستنيرين سياسياً وموثوقين اجتماعياً مثلما كان يتصور د.قرنق.

وضع د.قرنق لأتباعه مؤشرات في كل المجالات. حرث الارض، وحفر التربة، وزرع مختلف انواع البذور. ذلك أنه لم يزرعها في الصحراء! فكان مدركاً لحالة اللأمبالاة التي يواجهها شعبه وبدأ بإزالة العوائق من طريقهم. فركز على نقطة اليقظة والحذر لإي مجموعة متدربة. فكان د.قرنق شديد الاهتمام حول مستقبل الحركة وحماتها من ان يتم اختطافها بواسطة الانتهازيين. لكن للأسف، لم يعيش قرنق طويلاً حتى يرى كيف ينمو ويزدهر ثمار ما زرعه ثم يقطفه. لذا، فالتنمية هي عملية مطلبية قد تأخذ حياة الانسان. لكن اولئك الذين ورثوا سلوك د.قرنق يتصرفون كأنما قيل لهم ان يقطعوا الفرع الذي تركه جالسين.

الآن اصبح مصيرنا على وشك الغرق في الفوضى، الامر الذي قد يقود شعبنا لمزيداً من التفتت، فالى اين نذهب بعد ذلك؟ واذا لم يكن الامر كذلك، ما الذي يجب ان يفعله الناس في الوضع المتوتر حيث يتم اعتبار الحركة، وليس الذي يديرونها ويتحكمون فيها، تقع عليهم مسؤولية الكارثة التي تسبب الآلام والجراح في قلوبنا! فالشيء الوحيد الذي يجب الاشارة اليه هو حقيقة ان شعبنا أُجبر ليشعر وليرى اخفاقات الحركة من خلال عيون الناس الذين يتوسلون للبقاء على قيد الحياة اثناء الحرب وقاموا فجأة اثناء السلام ليقتنوا الذهب بالطرق غير المشروعة كالهروب من اسطورة الغرب الوحشية! فبعض الناس استغلوا الحركة لخلق وظائف لإقاربهم والمقربين منهم ووسائل للحصول على الثروة ولجشعهم الشديد. وكان هو المكان الذي فقدنا فيه عن قصد الطريق العريض الذي افتتحه د.جون قرنق.

خُدع شعبنا بطريقة ساذجة ليتحول إلى اللأ موضوعية. إذ كيف يمكن لحركة مثل الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان، بقيادة شعب عظيم لمدة عشرين عاماً ان تتحول ضد الاشخاص الذين حررتهم بهذه الطريقة اللأ إنسانية في غضون ثلاث سنوات؟ كيف تتجرأ الحركة، التي واجهت القبلية لقرابة عقدين من الزمن بدأت بوعظ الناس وقتلهم بناءً على قبيلتهم وانواع اخرى من الرفض السلبي، تم تخطيطه بواسطة الغرباء لإسباب غير معروفة للحركة الشعبية او الجيش الشعبي؟ فهناك أناس يميلون لرفض الاعتراف بالاطفاء ، كالاخطاء التي يرتكبها الاقارب والاصدقاء والزملاء الذين تربطهم مصالح شخصية. فالحركات لم ترتكب اخطاء، لا شيء ملموس كما هي، لكن اولئك الذين يوجهونهم ويديرونهم يفعلوها بإسم الحركات. لذلك حيث المتطفلين يحاولوا ان ينزلوا كارثة مميتة على الحركة، التي يعرفونها والتي يريدون تدميرها لأسباب خفية لتغطية اجندتهم المعلومة والمجهولة.

مالم يراجع الناس كل تلك الطرق، فلن ننجح ابداً في وضعاً يعيش فيه شعبنا في هلع دائم. فإذا تم تدمير دولة جنوب السودان الجديدة اليوم، كيف يكون مستقبل الناس؟ اذا لم يواصل الاطفال التعليم بسبب نقص الوسائل؟ فمن المخجل ان يضيع الناس لأنهم حُرضوا على قتل بعضهم البعض واستبدال كل التضحيات التي قدمت بالاخطاء القاتلة. فبين عامي 1983-2005م. بدأ الناس الذين كانوا تحت قيادة د.قرنق بإتباع المسار الصحيح، بعد اكثر من 25سنة. لكن بسبب الجهل والجشع قررنا تجاهل التاريخ وعدم الايمان بأنفسنا. الركض خلف مضطهدين حتى حقق الناس القليل الذي وحدهم. فالشيء القليل الذي وحد شعبنا ذلك القليل الذي ساهم به د.قرنق بكل تواضع.

بدون عقل منخرط علمياً في فهم ديناميكيات السلطة في صراع التحرر الذي يمكن ان يجذب الناس، لن ينجح تحريرنا. هناك حوجة لتحديد العناصر التي ساهمت في نجاح تحريرنا في كل المراحل، مما دفع الناس للمضيء قدماً. ففي حالتنا، انجازات الحركة الشعبية ليست عمل شخص واحد او سقطت من السماء: فالحركة نُظمت بشكل ملموس كجهد موحد للشعب، ففي اي منظمة تم تشكيلها، هناك كوادر يقودونهم، لكنهم توقفوا قليلاً عندما تحولت مقدراتهم العقلية والتنظيمية للخمول. ففشلوا في التقدم إلى الأمام، مثل شاحنة محملة بالبضائع تسير في اتجاه معين لكنها توقفت في الصحراء لنقص الوقود لتكمل مسار رحلتها.

ذاك هو السبب في ان الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان، كحركة شعبية ذات قاعدة عريضة، كانت تشبه النهر الكبير الذي تتلاقى فيه روافد كثيرة.وشملت كل جودة الانسان من اعلى الى ادنى الخصائص. لقد كانت النتيجة النهائية لكل جهد وتضحية قدمها الناس. لكن انتهى بهم الامر متهمين بإرتكاب جرائم لم يرتكبوها. فقد قال د.قرنق"كلنا ألتقينا في هذه الحركة من مختلف مناحي الحياة". "ولذلك يجب ان ننتظم لنتحرك سوياً حتى نكمل المسير". ولكن بعد مغادرته، توقفنا وعكسنا تقدمنا. لذا، متى يجب ان نتحرر لتحرير عقولنا؟ لقد تخطى قرنق جميع اعضاء الحركة، واضعاً استراتيجيته على اولية خطته التنظيمية وابقاء كل اعضاءه الداعمين له في كل خطوة يخطيها. لقد ابقى الجميع في الحركة مشغولين ببرامجه المحددة حتى ينقلهم من تلك المرحلة لمرحلة جديدة، رغم الاختلافات الفكرية والايولوجية والسلوكية الاجتماعية لمدة 22 سنة.

فأصبح السادس عشر من مايو 1983م. يوم رمزي للحركة. فكانت هناك حركات اخرى او حركات فرعية في جميع انحاء جنوب السودان. فعلى سبيل المثال حركة المقاومة العظيمة التي

اندلعت في توريت 1955م. التي ولدت هزيلة وتغذت بالعصيدة، لكنها قاومت حتى نضجت وولدت من رحمها حركة انيا-نيا وتبعاً لذلك حركات انيا-نيا التي انبثقت منهما الحركة الشعبية/الجيش الشعبي لتحرير السودان، كحركة متمرسة. فيحتاج شعبنا ان يفهم كيفية ارتباط هذه الحركات. على مر السنين، واصل د. قرنق التفكير في ترسيخ الحركة في الاستنتاج المنطقي، لتصبح طليعة ديمقراطية شعبية.

فاليوم، على طول شوارع جوبا الرئيسية، على سبيل المثال، وفي العديد من الاوساط، يصاب الناس بالدهشة لرؤية وقراءة بعض الاسماء المرعبة للاشخاص الذين يتم رفعهم الى "القداسة" على الرغم من الادوار السالبة التي ساهموا بها خلال النضال وكانوا في الحقيقة "خونة للشعب" فاي نوع من الوشاية لا يمكن ان يحدث في الايام الاولى للانضمام للصراع، لكن الخيانة تأتي في نهاية وقت الخائن، وذلك ما اخذه بعض الافراد المضللين في انجازاتهم. ذلك لماذا كلمات مثل الخداع والنصب والاحتيال والخيانة والاكاذيب فقدت معانيها تماماً في قاموس شعبنا الجنوب سوداني. كل تلك الاتجاهات الخاطئة كانت ما حاربها الدكتور قرنق حتى مماته في 2005م.

حيث انزلق المقبض، وهبطنا في الخندق. فإذا نظرنا للوراء عبر سنوات الحركة الشعبية وادائها في حرب التحرير الوطني، ولاحقاً لحكم جنوب السودان، فلا يمكن ان نفشل في اكتشاف الانفصال بين الطموح والواقع الموضوعي، وبين النظرية والتطبيق، وبين الديمقراطية الثورية والليبرالية الرجعية. فلا بد ان يقع الانهيار الاجتماعي السياسي الحالي في جنوب السودان. فإن الافتقار الى الايدولوجية في الحركة الشعبية/الجيش الشعبي يعني ذلك ان القادة والكوادر والناشطين لم يوحدهم النظرية والتطبيق على تصور مجتمع ودولة ما بعد الحرب في جنوب السودان. فما انبثق من المتاهة كان طبقة النخبة المنفردة تماماً من الجماهير. ففي اثني عشر عاماً من الحكم الفوضوي، استنزفت هذه الطبقة الطفيلية دماء الامة وقلبت الناس ضد بعضهم في صراعات عرقية وطائفية. فالجنوب ينزلق الى النسيان. فما الذي يجب فعله لإيقاف ذلك!

## *Chapter One*

### **Arrival and Departure**

**H**is tragic death on 30 July 2005 was a demise of a political prophet. For a few weeks before that in Khartoum, about six million people swarmed free, assembled, mingled, and raised twelve million hands to welcome him in such a candid, harmonious, happy, and cheerful manner. In that very memorable day, people wrapped happiness with tears when dashing to welcome the most humble son of our stretching land, who loved the soil to an unfathomable depth. People swarmed in an organized anarchy, raised their palms and supplicated in waving, shouting, swinging, dancing, basking, beating, hailing, and offering thanks to Heaven: 'Now peace has come! Peace has come!' The historic arrival of Dr John Garang de Mabior Atem in Khartoum on 8 July 2005 brought out multitudes of citizens who wanted to embrace him as the 'man' they have been waiting for. They embraced him; the freedom fighter. The solid anti-war voices came out in an unforgettable day of reconciliation; a great day of salvation. Sudan was never the same again from that day. The great day the 'trodden' people revived.

Alas! That wonderful gift from the Most High had to abide with us for a short span of time. He was snatched from us in the dust of that most ill-fated helicopter crash. Dr Garang is dead. He was bitterly mourned by humanity. Many countries lowered their national flags for three days; while Kenya and Uganda mourned for forty sad days, with his portraits arrayed on some cit-

**DR JOHN GARANG de MABIOR ATEM**  
**A MAN TO KNOW!**

---

ies' roundabouts, and Nairobi and Kampala took the lead. We do not deceive ourselves that Dr Garang has not died. We believe he is dead, but he lives in a different way, like all great people in history.

A few years after Garang left us in this world, some voices, including those who did not even know him, started to show contempt and blamed him for the woes and hardships we suffer. These are people who do not know their origins or tasks or destiny. Despite his death, Garang left us lofty mountains of gifts. Forgetting these gifts will land us into aimlessness and shame. Some have failed to appreciate the great contributions that Dr John Garang offered with dignity, topped by our freedom. May the Omnipotent redeem them!

**Living My Riddle:**

I was shocked and saddened for not being asked or seen by any of my seniors since we accompanied Comrade Salva, our Acting Chairman, together with Comrade Dr Cirino Hiteng, Director of the Office of the First Vice President Dr Garang, to see President Mwai Kibaki at the State House in Nairobi on Sunday evening 30 July 2005. Comrade Salva Kiir went to the State House to receive the condolences of the Government and the people of Kenya for the most tragic loss of Dr John Garang de Mabior Atem, which was earlier confirmed. President Kibaki promptly arranged a military plane to rush Comrade Salva to New-Site to view the remains of our late leader and attend meetings concerning his succession.

We saw General Salva Kiir off with General Karajan, Commander of the Kenyan Air Force with some members of Dr Garang's family, and we followed a day after. At New-Site, amidst devastating sadness and confusion, I met Comrade Alikaya Alhaj Aligo who was accompanied by Comrades Kuol Manyang Juuk, Deng Alor Kuol, Oyai Deng Ajak and others. We started to conceptualize the design of the Mausoleum. The present pentagon-shaped

mausoleum with a five-cornered guiding star and the Nile-blue triangle from our flag was the layout I set and chose with Alikaya Alhaj. The two of us agreed to proceed to Juba to join Comrade Samuel Abjohn and we formed a committee, which included Governor Clement Wani and Comrade Thomas Cirillo, to choose the burial point. That was how our Late Dr John Garang, ironically, liberated Juba on the 3 August 2005.

From New-Site, our SPLA guards-of-honour, who escorted Dr John Garang de Mabior Atem to his final destination, accompanied us to Juba. Since that time, no one talked to me or asked for me; an attitude I considered unusual. I was barred from participating in the investigation into the circumstances that led to the death of Dr Garang, though I was in charge of the External Security of the SPLM. I was exposed to both the Sudan and Uganda Intelligence Services. I was simply excluded for reasons that I never knew, and my exclusion remains a riddle. It seems I was the first officer from the administration of our late Chairman Dr Garang to be marooned for unclear reasons, amid confused and dubious circumstances. Whenever I tried to brief my acting chairperson, I found him enclosed in new circles, from which I reckoned I was not wanted, until the day I was ushered to leave his office.

Despite being a senior comrade in the struggle, I was dropped without explanation about my political and social disposal. I was ignored and cast aside though I expected the SPLM/SPLA to form its own investigation team. Our team might have found a little difference, because separate teams might reach different conclusions that might have led to the truth. But the Movement opted to turn its back on its 'national responsibility' to look into how we lost our leader and record our loss from our prospective. For, in another occasion, we might lose other leaders and end up in the same pathetic situation if we follow this strange antecedence.

Normally, weighty crimes stick at the bottom until the pool dries up and



DR JOHN GARANG de MABIOR ATEM

A MAN TO KNOW!

---

then the reality is exposed. The longer a crime takes in a lee the nearer criminals might appear. Some relevant facts might emerge after the case was long hidden in the depth of the dark. Indeed, people heard weak figures about to reveal some leading signals that might lead people to the truth. All in all, nothing could erase our people's dissatisfaction with all the statements made until truth prevails.

The SPLM has no single page of story to present to its members, supporters or people interested in knowing how we lost our leader and founding father Dr John Garang de Mabior. Not even a statement was made about how we lost him. Perhaps, the nation was intentionally denied to know how their leader was lost; as an offer in the process of achieving what opportunists wanted. Many people witnessed how different nations mourned Dr Garang and how others reacted to his loss pretentiously in disguised celebrations. I wonder what our people should yearn for in this history to convey to coming generations, and what our leadership could tell our people.

Indeed, the Movement and the Government of South Sudan have every right to conduct a 'new investigation to re-examine the case'. The question is whether there and chance of doing that given the apathetic state of affairs the people are in. There could be some crafty hands involved in the crime. Even if there were some mighty hands involved in designing the crime, that does not really make a strong argument to ignore or avoid finding or telling the truth. I believe nothing could be more painful to people than coming out in millions to receive Dr Garang on the 8 July 2005, and suddenly find themselves mourning a big loss on the 31 July 2005.

### **A Call to Keep the Memory Alive**

Dr John Garang was a rare comrade with whom we spent an important part of our youth, and he was a youthful man. We were destined to offer our efforts and we freely undertook our tasks. Dr Garang was a dear comrade in our twenty-two years of struggle. His life was full of events, including the good and the bad, in which a person could be duty-bound to engage in challenges that might require a lot, including sacrificing one's life. He had many contacts with people who made him what he became. Dr Garang led the re-making of a new history for the Sudan when he refused to become fourth or third or second-class citizen in his country. He provoked the people to either rebuild a new Sudan for all the Sudanese on equal basis or never. The destiny of Sudan was according to his prediction: the country had to be divided into two. Today, his footprints are vividly visible, engraved on the contemporary charts of South Sudan and the Sudan.

He undertook that process with many comrades, friends, relatives, acquaintances, and even enemies. But only a limited number of people ventured to record their experiences with Dr John Garang with sincerity like Dr Mansour Khalid, Dr Francis Deng, Dr al-Wathiq Kimeir, Dr Lual Deng Achuek, General Lazarus Sumbeiywo, Hilde Johnson, and others from overseas. Intellectuals saw in him what others did not see. It was his vision of founding a New Sudan and the power of his utterances that made him popular. That is why Dr John Garang's role in the contemporary history of the Sudan is so vital. He was with the people in all circumstances.

The experiences of Dr John Garang are real treasures that should be collected now to help people in areas of similar problems, especially with the divides along cultural and religious lines, where there is a need for modalities for peaceful resolution of conflict. Many turbulent parts of Africa come to mind in this respect. These included the fringes of the sub-Saharan Africa

where Christianity, Islam and African religious beliefs confront one other in conflicts over diminishing natural resources, leading to ethnically or religiously motivated bloodshed, like our case in the Sudan.

Therefore, in the coming pages, one intends to 'call' all those knowledgeable people to set their minds, consult their memoirs and think about their experiences with Dr John Garang for our benefit. The account I will be giving does not claim a chronological aspect; it is rather a <sup>Summary</sup> synopsis of aspects in Garang's life, based on interaction with him. I interacted with him as I stood under his shadow during our struggle. Dr Garang freely and frankly interacted with people though they had different experiences, feelings, and conclusions.

Indeed, some personalities were close to him but did not keep records of how the man marked his steps on the dunes of time. These pages are a mix of thoughts and observations connected to memorable occasions, which constituted part of the life of the man, to provoke our recollections and bring them to life. Some events are presented here to portray how the Garang sailed through the rough seas of life. This is a 'call' to every colleague, friend and associate of Dr John Garang to contribute a deserved chance for our young people to know at depth the types of hurdles weighty figures like Dr John Garang de Mabior bravely overcame to rebuild the country with commitment and pride. There are some unbearable hindrances in our lives that could distract our thoughts, but they could only be there for sometimes. Therefore, we should remember all our experiences with Dr John Garang.

Dr Garang emerged from the middle of a simple traditional community that inhabited a barren environment in Southern Sudan. He grew and matured to challenge the way the Sudan was patched as an ailing country. From that reality, he endeavoured to convince the world to establish a sound social and legal basis for a nation known as 'South Sudan', through a relentless

armed struggle and peaceful ways. Dr John Garang tried so hard to re-build a united country out of its historical realities on equitable and just bases. But chauvinists and hypocrites confronted him. Given that blind rejection, the Sudan had to shatter into two, like he predicted, and here we are.

Besides his family, there are names among Dr John's acquaintances, comrades and friends that one should mention because of the frankness and depth of their relations with him. Dr Garang's closest comrades and associates were Salva Kiir, Dr Mansour Khalid, Pagan Amum, Deng Alor, Oyai Deng, Bior Ajang, James Hoth, Gier Chuang, Pieng Deng, Yasir Arman, Malual Majok, and Atem Garang Daw, and an array of friends including Brian De Silva, Dan Eiffe, Roger Winter, and Dan Callery, bodyguards and signal operators. Those personalities could be confidential stores of many unknown stories during the twenty-two years we spent together in the bush.

President Omer al-Bashir, with whom Dr John Garang became partner after long enmity, said about his First Vice President in August 2005: 'I knew him as fighter, knew him as negotiator, and I knew him as human being'. That was Dr Garang. The man deserves a museum like the one conceptualized by Alikaya Aligo in 2005. At that time, the SPLM/SPLA was expected to collect all the relevant portraits, objects and documents as there were no monuments since the British Condominium dismantled the Ivory Pyramid of Ngun-Deng in Waat between 1927 and 1928. This is a genuine call to all the people who knew Dr Garang to live up to the challenge and help our people collect what we know about him. In respect to the unique history along the Nile starting from the terrain of Wangulei and Waat to his accomplishments in the Sudan, Dr John Garang de Mabior Atem could as well be a formidable pyramid.

## *Chapter Two*

### **From the Pastures of Wangulei**

---

#### **Wangulei Village:**

Garang de Mabior Atem was born in a village known as 'Wangulei' in 1945. His mother was Gak Malual and his father Mabior Atem Aruei. Garang was the fourth child in his family among brothers and step-brothers: Atem, Deng, Aruei, Garang, Akoi and Malual and sisters. Wangulei was elevated to a Payam after 2005 in the eastern part of Kongor in former Bor District. Like many villages of South Sudan, the name Wangulei signified nothing but a name in that elephant-grass stretching plains, dotted with trees, scattered homesteads and cattle camps, especially during the wet seasons.

In the dry seasons, except for infants, the elderly and the disabled, the community would shift with cattle to the meadows [toch] to the west, covered with pleasing natural carpets of emerald-green pastures shooting in the previously burnt grass and bush. Hence, life moves towards the Nile, where plenty of milk and fish would constitute the main diet on yearly basis. And people become happy, marking the season with cultural shows amidst plenty. It was in that environment our little boy grew to look after goats and cattle before going to school. Garang passed through all the 'difficulties and niceties' of life in his childhood, which a Dinka boy would go through as a matter of 'cultural' education and initiation into manhood.

Wangulei is a flat savannah environment, flooded during wet seasons. Marked with sorghum, maize, millet and pumpkin, planted around the scattered homesteads to subsist life after coming from the meadows, when flocks of colourful birds swarm in thousands at the beginning of the 'temperate' weather, followed by the coming of dry season and multiple species of games in an amazing rampage head westward towards the Nile and spread throughout the sudd area. Unless one had a previous stay or passage through Wangulei, no person would know whether she or he has reached the village. Wangulei is too vast an area for a village.

From 2005 onwards, that unknown tranquil village began to put on a new outlook with the appearance of some awakening cracks in the soil, indicating some growth in the field of agriculture, introduced by Mama Rebecca Nyandeng, the determined wife of our late leader, Dr John Garang. Mama Rebecca dedicated part of her time to encourage women at Wangulei to cultivate sorghum, maize, sunflower, tubers and vegetables and have a small market. A school and a health centre have come up beside a workshop and a modest powerhouse. But, unfortunately, that growth has been hampered by the internal civil war, which devastated the whole region. Once an unknown village, Wangulei, the birth place of Dr Garang and a place is lived in to the age of eight, assumed a significant status on the world maps.

#### **Pursuing Education in East Africa:**

Dr Garang was militarily and intellectually well prepared to lead his people. He was ready almost in every aspect. He was extensively well read and understood his readings. His shortcomings could be attributed to the overwhelming complex situations that defied 'normal' human ability, like setting and running a formidable movement that gave birth to a new nation, South Sudan! His cousin Arhithiei, who was working in Tonj, insisted on taking Garang to school in Tonj in 1953. From Tonj Elementary School, young Garang

was admitted to Bussere Intermediate School in 1957, where he acquainted himself with agriculture and loved it to sustain himself. So he started to follow, observe and see how 'life' germinating, growing and bearing fruits.

At the age of thirteen, Garang and one of his colleagues were able to plant and harvest 'twenty-seven sacks of peanuts', from which he settled four school years. In 1961, Garang went to Khartoum for the first time in his life and looked for a job. He worked in the construction of Omdurman Municipality at a monthly wage of 9 Sudanese Pounds. From Omdurman, Garang travelled to Damazin in Southern Blue Nile where the Rusieris Dam was being constructed and found a job, before he could travel to Rumbek for his school. One fundamental fact to note was that John Garang never depended on any person to fund or support his schooling. He did it all by himself for himself.

From Bussere, Garang was admitted to Rumbek Secondary School in 1962 and left the same year when the school was closed down for students' unrest. Garang was an inquisitive young man and fond of reading. He read whatever he found. Back in Bor, young man Garang and two of his colleagues, Ajang Alaak and Majok Ayuen, and 27 age-mates and colleagues, decided to join the Anya-nya Movement, but they were advised to pursue further education. So they left Southern Sudan on 31 December 1962 and walked to Ethiopia. From Ethiopia Garang decided to go to Kenya in 1963. Garang's top priority was to pursue education, which he did with distinction, starting from the Central Province in Kenya. He went to Nyeri and started teaching to support himself and prepare for further education. Garang was arrested and convicted in Kenya by the British colonial administration for 'crossing the border illegally'. From Kenya he went to Uganda for a short time and proceeded to Tanganyika where he was lucky complete his secondary education after finding a school by Mount Kilimanjaro through the 'Council of Churches of Tanganyika'. He was given no chance by events to grow and rise into manhood in his home

country. He grew into a mature and determined person abroad, while many of the youth ran the risk of melting into different cultures if they did not have guardians. Garang focused on specific targets, and that greatly helped him to achieve his dreams.

On his way to Dar es Salaam, John Garang was accompanied by his colleague from Rumbek Secondary School, Deng Thon. After completing high school he was admitted to the University of Dar es Salaam. From there he flew to Iowa in the United States and joined Grinnell College, a private liberal arts college known for its rigorous academics and tradition of social responsibility. In 1971, Garang graduated in Agricultural Economics, supervised by Professor John Dawson. He strongly believed his years in Dar es Salaam offered him a golden opportunity that exposed him to politics and progressive theories of liberation. During those times, the University of Dar es Salaam was the capital of 'African liberation'. It was in that pool that Garang found himself swimming skilfully in the politics of liberation. He interacted with great thinkers like Walter Rodney and the leaders of the African struggle like Dr Antonio Agostino Neto of Angola, Eduardo Chivambo Mondlane of Mozambique, and Sam Nujoma of Namibia, Amilcar Cabral from Guinea Bissau and Cape Verde, and South African liberators. While in Tanzania in 1970 - 1971, Garang met Yuwari Museveni in his final year and exchanged revolutionary ideas in the same class. Garang considered himself a graduate of the 'Tanzanian School of African Socialism', and indeed he was. African socialism became his 'political religion'.

From Grinnell University, Iowa, USA, Garang returned to Tanzania in 1970 and visited Uganda where he met his friend Alfred Lado Gore. They visited Nairobi together and met many Southern Sudanese in a refugee settlement and they had a good impression about his liberation ideas. As he visited Uganda to see his son, Chief Gore, the father of Alfred, invited both Garang and Alfred to visit Lobonok, a few kilometres South of Juba, known as South-



ern Bari. It was the first for time Garang to visit the region after many years in exile. Dr Garang would return to Lobonok with Comrade Alfred Lado Gore in 1992 as we prepared to attack Juba.

Garang was an intelligent, impressive young graduate, admired for his clear Black-Panther-like revolutionary ideas, which inspired people wherever he went. After returning with Alfred to Kampala, Garang decided to travel to Lobone in Southern Sudan to meet Uncle Akuot Atem. There, he decided to have his first military training as a graduate under General Joseph Lagu. He described Lagu as a 'Good Commander'. Unlike graduates of his age who looked for white-collar jobs, Garang was a humble young man bent to wearing slippers, coloured African costumes, and was a chain smoker. Garang was attracted by 'Jaramoge Odinga Oginga' style of casual African dresses and loved to read about African revolutions.

Garang met General Joseph Lagu, the leader and Commander-in-Chief of Southern Sudanese resistance, and asked him puzzling questions: 'Why do you fight to break away the South and not to liberate the whole country when you are armed?' That was an astonishing question from a young man to a leader. General Joseph Lagu replied: 'The Arabs are the people fighting and killing us!' General Joseph Lagu met Captain Garang for the second time after he was trained and asked him why he wanted to be trained. Captain Garang replied: 'I accepted to fight for the same ideas and struggle together with my people'. Long after that interaction, John Garang was absorbed in the army as a captain, and General Joseph Lagu kept an eye on him.

When peace talks began in 1972, John Garang flew to Addis Ababa after his graduation from Grinnell University. In the process of negotiations, Garang wrote an elaborate letter to General Lagu, expressing his opinion against what was reached in Addis Ababa in March 1972. Garang was proven right in 1983 when Nimeiri unilaterally abrogated the Addis Ababa Agreement, de-

describing it as 'nor a Bible neither a Qur'an'. Garang and his colleagues believed the Addis Ababa Agreement was 'concluded behind Southerners and was built on the concept of absorbing the Anya-nya into the Sudan Army'. That letter of Garang provoked misunderstanding between him and General Lagu for long. After Garang was absorbed a captain in the army he was followed by the Military Intelligence. Col John Garang was always careful until he returned to the bush on 16 May 1983, and was declared leader of the SPLM/SPLA rebellion. President Nimeiri sent for Garang's deputy in the Research Department, Lt Col Mahjoub Nasir and asked what incited Garang to turn against the government after returning from the U.S.A. with a PhD. Nimeiri thought that was enough to discourage Garang from joining rebellion. Lt Col Mahjoub Nasir answered the President in a meeting of the high Military Command and Heads of Departments of the Sudanese Army that: 'Colonel Dr Garang left because he was frustrated with the manner in which we handle things connected to the South. For instance, he was against 'Sharia Laws' and 'kasha' - the random arrest of women for brewing alcohol to educate their children. And he was against the inscription of a Qur'anic verse on the army banner, for he is a Christian. And there are other things we do without involving the Southerners. During his last days, I informed the Intelligence about my observations and the way in which things were developing in the South, but they...' President Nimeiri interrupted him with a comment: 'Really strange!' That was all he said about Dr John Garang and avoided to go deeper to look for other reasons.

After becoming SPLM chairman and SPLA C-in-C, and whenever he visited different areas he had been to before in the bush, Dr Garang would ask for some of his colleagues to recollect his memories about changes that might have occurred since his last visit. He would ask about areas he went through during his training as a cadet and made friends and acquaintances. When he returned to the Sudan, Dr Garang had a short time to recap, grasp and understand different types of social, political and military issues, squabbles and

challenges in the Sudanese communities, diverse as they were but connected in one word: 'marginalization'. He studied the composition of the Sudanese people in a manner that no Southern politician has ever done.

Some people might think knowing the language of others means a total grasp of those people's behaviours, and consequently belittling them without capturing their history. Dr Garang had a profound knowledge of the history and the composition of the Sudanese people. He took to learn Arabic from his teacher Comrade Daniel Kodi Angelo, to be able to communicate with his forces and read, 'intercepted messages' in the first place. He told his comrades: 'Knowing a language, any language, has nothing to do with oppressing you. It is a means of communication, and knowing the language of one's enemy is always good'. Dr Garang was open to learn Arabic and asked people about the meaning of words and how to pronounce and write them. He greatly improved his Arabic with time.

From his position as Chairman and C-in-C of the Movement, he had to know people and understand their problems before talking about them. For example, he knew about 'Rashaida' far in Eastern Sudan before he could talk about their problems. Dr John Garang knew about the origins of the 'Eik' or 'Thawus', a people far in the south-eastern corner of Southern Sudan. He visited them atop Mount Lazulia, a mountainous area between South Sudan and Uganda and towards north-western Kenya. Unfortunately, it was on that same south-western periphery of Mount Lazulia that Dr John Garang and his companions met their tragic fate. General Oyai and Col Luis Natale Finji and a group of brave dedicated team of officers climbed the Mountain and collected the remains and whatever salvageable belongings.

### **Knowing Garang:**

In February 1974, the National Security detained me in Rumbek. I was teaching in Rumbek Senior School. I was Teaching English and History of Modern Europe from Bismarck to the unification of Germany, from WWI and WWII, covering the rise of the Bolsheviks in Russia under Lenin and Stalin to 'Form III' students as they prepared for the Sudan School Certificate that year. Perhaps those were the most devastating wars in human history. I was sharing a house with my dear friend, late Bol Kolok, who hailed from Pa-chong near Rumbek and was teaching biology to science classes. Bol talked to me about a certain John Garang. My history classes were interesting to students, a sentimental category of youth to whom I belonged. History as a subject kindles revolutionary thinking and provokes imagination and objective ideas of young people if it is well presented.

To enliven my classes before and after lessons, I used to brief students about the latest news and general knowledge of interest, since radios were few. The students were so happy and satisfied. There could be nothing more satisfying than students' positive reaction toward their teacher. But stories began to spread from some of my envious colleagues that I was teaching 'Communism', and that I was spoiling our young people. Eventually, I was victimized, arrested and dragged into jail without knowing or looking at what I was teaching. The charges were concocted by some elements whose candidates lost in the 1973 elections and wanted to avenge the failure of their candidate, Samuel Aru Bol. Most of the students voted in favour of Joseph Malath, the candidate I supported.

I was transported with some of my students under heavy escort to Wau Prison as 'dangerous Communists'. However, none of our captors knew what Communism was about. Ignorant anti-communists gone mad would agitate that 'Communists sleep with their mothers!' So, we were transported under

heavy escort to a bigger prison. In Wau, Lt Mathiang Malual Mabor unexpectedly dropped in to visit me in jail and candidly approached me about his desire to take the hand of our adorable sister, Ann Nyandeng Wuor Abyei, aka 'Nyanthon'. I had closely known Mathiang since Khartoum and I stayed with them in 1967, in the house of Uncle Manoa Majok, my father's friend.

I accepted Mathiang Malual's proposal on condition that Nyanthon should convey her consent to me, since Joseph Dut, our elder brother, was in Khartoum. After two days, I was admitted for having severe malaria. After my third day in the hospital, my would-be 'brother-in-law' told me that his days were about to finish and the wedding was be approaching. But Nyanthon told him she would not wed since her brother was still 'under arrest and in hospital'. We discussed that matter and sought the best way to jump over that little hurdle. And I suggested: 'Better pass the bride by me in the hospital direct from the Church so I can congratulate both of you after matrimony'. They agreed.

My brother-in-law, Mathiang Malual, accepted that suggestion and it was done. As I was talking to my sister, accompanied by relatives, friends, and women who were ululating and wailing beside the bride, I told them: 'I'm here under arrest, but I'm not a thief or a criminal. I am here because of this land. Now you may go. Indeed, I am honoured, greatly delighted and happy with you all. Congratulations!' Everybody around looked down for a moment, listening, except my brother-in-law, Lt Mathiang Malual and his best-man, Captain John Garang de Mabior, who gazed at me while spreading a broad smile on his youthful face.

That smile of Captain John Garang captured my feelings and I felt like he was telling me: 'Well done... we shall meet again'. The group left amidst ululations. I was so elated and extremely pleased to receive them as they drove along the wedding convoy from the Church to see me, an 'arrested accused'

Communist' in the hospital. That was my first time to witness a wedding in a hospital. And that was indeed an unforgettable honour from a brother-in-law to a brother who was 'detained and hospitalized'.

That was not our first encounter. A few days before the wedding, Captain John Garang visited me in the hospital accompanying my dear friend Major Jibril Makoi. Jibril introduced Garang to me as his close friend. They took time laughing about their Anya-nya days in the bush. At that point, I asked myself: 'Why is this man so friendly to my best friends?' I felt a strange attractive power in the way he spoke. A day after, I informed my dearest friend, George Maker Benjamin, how Major Jibril Makoi introduced Captain John Garang to me, and about their warm visit. Maker Benjamin went on to tell me more and more about Garang. He spoke about Garang's heated discourse with General Lagu and Major Abul-Gassim Mohammed Ibrahim in Bussere, where they seemed to have decided to transfer Captain John Garang out of Bussere, perhaps to Torit or Bor.

#### **Other Encounters:**

George Maker told me Captain Garang was the first Anya-nya university graduate officer from the U.S.A.! He organized the forces, guided and trained them to supplement their income by raising kitchen gardens and poultry. Captain John Garang seemed to have decided to assist his colleagues at the most difficult times to transform their lives; teaching them how to give up their bush living style and adopt a new way of life, guided by specified income during peace. The oscillation between elastic requirements and specific income was a challenge not only to people coming from the bush, but also to those who were living in towns, where money counts most.

Maker Benjamin told me how Captain John Garang organized and encouraged his forces to do very useful things to supplement their meagre in-

comes and develop their knowledge. Captain Garang began to open classes to teach some of them, of whom Comrade Salva was one. He succeeded to 'liberate' his colleagues and soldiers from one of our social habits; the habit of 'accommodating relatives and friends for free' while contributing nothing useful to where they stay or live: 'If you have a guest in your house, you may keep him for three days and after that give him a hoe to join you in production. Why would you feed somebody or house a person for free?' Captain Garang told his colleagues.

I discussed with George Maker Benjamin the issue of 'dependency' and resolved to discuss it further with Captain Garang as one of the habits people should avoid to change their lives in big towns like Wau. We failed to meet Captain Garang. Our intention was to do something practical. We met several times after my detention, but Garang was suddenly transferred from Bussere to Torit, where he spent a short time. Maker was recalled to the university after 1974 unrest, which the government clamped down. We agreed in principal with Captain John Garang that 'dependency was not a good habit for people to adopt'. That strange, lazy, and careless social behaviour contradicts our traditional norms in which guests stay a few days and they would return to their abode without creating a burden on their host.

We knew and understood how the 'self-aggrandizing mentality of northern Sudanese leaders' looked at Captain John Garang's activities in Bussere. That could have been the reason why a senior member of the Revolutionary Council of Nimeiri, Abul-Gassim Mohammed Ibrahim, flew from Khartoum to Wau to involve himself in that case from behind General Joseph Lagu. And Lagu also felt uneasy with Captain John Garang's initiatives; changing the life of the army! We sensed Captain Garang might have been reported to Khartoum. We agreed that was nothing but envy. We went back to history, especially to that case of a French Jewish officer, Dreyfus (Alfred Dreyfus, an artillery captain who was falsely convicted of passing military secrets to the

Germans during WWII) which became a maxim in modern armies. Examining that affair, there became no instance where a junior officer, a captain, could win a case against a senior officer like General Joseph Lagu, given the time and space in which they were confronting one another.

Captain John Garang stuck to helping himself with cultivation. Before he was transferred to Bor, he decided to import a 'tractor' instead of buying a car like most of the Sudanese who were abroad for courses or scholarships. He surprised the people in Bor with his tractor. He drove it himself and had a modest farm. He had a good harvest and sold his products with modest prices. Dr Garang only bought a new car when he was transferred to Khartoum, which he also left with Comrade Deng Majang to deliver to Prof Gasim Badri, the Principal of al-Ahfad College for Girls, when he decided to go to the bush. In spite of being Chairman and C-in-C, he brought a tractor to Boma Mountains and started to farm for his soldiers. It was a sizeable farm of sorghum, maize, green-gram, cassava, sweet potatoes, and vegetables. Dr John Garang was a distinguished scholar, a professional soldier and a remarkable farmer; an amazing combination.

We focused on keeping Captain Garang in the army and that he should distance himself from confronting his seniors who tend to be confrontational over trifles, especially with his being among the few graduates in the army, with all the sensitivities about his 'intellectual superiority as a Southern Sudanese', which placed him ahead of many of his colleagues and graduates of military college. As a habit, senior officers in the armies tend to be absolute with whatever they believe. We advised him to make a difference to compensate for Southerners who were not accepted in other army units like the Legal Department. We liked him to lead in the army where injustices were imposed on 'black people' since the time of White League uprising of Captain Ali Abdel-Latif-Tok-Mac was crushed in 1924.



I was discharged from Wau Hospital in June 1974. We were finally released from prison after we staged a five-day hunger strike. Captain Garang invited me and Maker to the Officers' Club in Wau, in the former residence of Uncle Stanislaw Biasama. After that dinner, we fixed other appointments to discuss some aspects related to the Sudanese history, but the plans were cut short by Captain Garang's transfer to Torit. Captain Garang used to take notes about issues that interested him. He always took notes whenever he comes across issues he believed were of interest. Captain Garang would take notes and never forgot them. With him, one became closer as if prepared by destiny to join hands in pursuance of a cause. Very smoothly, I found myself joining him in the struggle with my family without any doubt. Captain Garang left in me an un-erasable impression of a person looking for 'something-good for all' beyond the horizon.

## *Chapter Three*

### **The Movement in the Making**

#### **In the Ranks and Files**

Since he left Wau to the time he became a colonel, I did not meet Garang until 1982. His memory stuck in many minds to the point of proposing him candidate for the 1981 Presidential Elections in the Southern Region from Wau! Captain Garang was transferred to Torit in Eastern Equatoria, and from there he was sent to Jibeit in the Red Sea Region for a Battalion Commanders Course. After Jibeit, he was sent to Fort Banning in the U.S.A. for one year training. He returned in 1975 and was married in Bor to Rebecca Nyandeng Atem. In 1978, Major Garang was transferred to the Military College as full instructor. In 1978 Lt Col Garang was allowed to register for PhD in Iowa State University, supervised by Professor John F. Timmons. He completed successfully and returned to Khartoum in 1981, where he was attached to the Operations Department in the Army Headquarters. From there, Col Garang was appointed Head of the Military Research Unit. In the same year, Col Dr Garang became a lecturer in the Faculty of Agriculture, University of Khartoum, atop his previous assignment in the army, until he departed for the bush on 16 May 1983.

General Ja'far Nimeiri did not know what to do with Col Dr Garang, wher-

ever he took him there was an affinity towards him! Dr Garang remained silent, obedient, industrious, and intelligent. General Nimeiri liked him for his reclusiveness, but was not that fond of him for his being a Southern Sudanese. The envious and confused senior northern officers were not an exception either.

We kept following one another through verbal messages. But following the Sudan Socialist Union, S.S.U., extraordinary conference in which the issue of 'kokoro' was staged in Juba, February 1982, Dr Garang suddenly appeared in Juba. He was coming from Khartoum after being to U.S.A. and was honoured by giving a speech in that conference. The other day, our group was graced to invite him for dinner in the 'Unity Garden'. We were: Benjamin Bol Akok, our Chairman of the National Action Movement, aka, NAM, Edward Lino, in charge of Organization, Sir Anai Keluel-jang, in charge of Information, Amon Wantok for Bahr el-Ghazal, Marko Machiec for Finance, George Maker for Lakes Province, and Costa Lual Secondo for Juba Area. The leadership that attended the dinner were very pleased to attend as Provisional National Action Movement Executive Committee-NAM. We were so excited to meet our new Chief of Staff of the National Action Movement Liberation Army, (NAMLA), Dr John Garang de Mabior. We kept the development to ourselves.

During the same dinner Dr John Garang was fully briefed. Since he left for America, things began to deteriorate in the Sudan and in the South in particular. That was why we decided to assign him the responsibility of Chief-of-Staff of the National Action Movement Liberation Army, NAMLA. Dr John Garang accepted the new assignment and he even stressed the importance of recruiting some colleagues and acquaintances from the former Anyanya comrades who were reliable and would be ready to join 'NAMLA', like Col Yuhanes Yor, Col Edward Peter, Col George Hilal, Lt Col Daniel Awet, Captain Salva Kiir and a few others, 'since many Anyanya officers got attracted by life and lost their way'.

We all new Col Dr Garang would pursue the serious mission of contacting some of his former Anyanya colleagues. He later invited the names he gave us by the way of example to respond to the national call, which was spear-headed by the group that gathered in Boma. The first to join Dr John Garang were Comrade Kerubino Kuanyin Bol, William Nyuon Bany, and Salva Kiir Mayar. The rest followed the call later, others delayed while some were expected to join until they unfortunately died in expectation, like Col Yuhanes Yor and Col George Hilal and others. Not very many officers among the Anyanya were convinced, as some of them began to feel the zero hour is yet for them to join the Movement.

During that dinner, the group briefed Dr Garang that some comrades met Othwon Dak, the Commissioner of Upper Nile in Malakal and insisted to go to the bush since we were delaying. They left under Comrade Lakurnyang, Nachigak and Pagan Amum towards Boma Mountain. Dr Garang was briefed of comrades who became restless and contacted Comrade William Abdalla Chuol near Fangak and Comrade Atem Garang de Kuek, who was the District Commissioner of Akobo. As we were about to approach mid-night, our sitting ended and each of us took his way separately. And so we concluded that historic working dinner.

Days after, Garang travelled to Khartoum for some months and returned. He proceeded to Bor for a short time. According to plans, Major Kerubino Kuanyin Bol stopped in Bor on his way to Juba from Fashala. Col Dr John Garang and Major Kuanyin agreed to meet in Juba. They met in Juba and kept William Nyuon and Salva Kiir in picture. Col Garang, left Major Kerubino Kuanyin in Juba and proceeded to Bor during the first week of May 1983, accompanied by his family. In those days, there was an over-riding feeling haunting some of us that something definite was about to take place, but none could tell what, where, when and how that was to happen.

In the second week of May 1983, Col Garang and Major Kuanyin met in Juba and agreed on a plan. Major Kuanyin had to see Major-General Siddiq al-Banna, the Commander of Southern Region, and give him elephant tusks and leopard skins he brought from Fashala to 'show his allegiance'. That was the ploy they used to allure Major-General al-Banna to supply them with the logistics they wanted for Bor, Pibor and Fashala as 'there were fears of an eminent attack by Anya-nya II on Fashala from around Akobo during that coming wet season'. Major-General al-Banna took the information seriously.

Major-General Al-Banna was a narrow-minded self-conceited General who was interested in acquiring wealth. He thankfully welcomed the tusks and leopard skins from Major Kuanyin and promptly responded to his demands. 'Al-Banna bartered the tusks and skins with ammunition!' And that was what Southern Sudan meant for him, as far as he was concerned. So, Col Dr Garang and Major Kuanyin exploited that basic flaw to the maximum. Major-General Al-Banna contributed to the rise of the Movement when he refused to talk to his soldiers about their delayed salaries and chose to fight them.

While in Juba, Colonel Dr Garang and Major Kerubino tactically picked up the issue of 'delayed salaries' to start heating the situation across the ranks. Garang told me: 'Once pockets are dry, people's minds that would negatively affected. He was right. But Major-General Siddiq Al-Banna considered that protest a 'rebellion' and decided to confront it by force. Right from Juba, Bor, Pibor, Ayot and Fashala, the situation began to heat up beyond control until it exploded. Events started from Bor, Ayot, Pibor and Fashala, connecting to a long chain of defections from Malakal, Kapoeta, Bentiu, Rumbek to Meridi and Aweil. The move largely affected the organized forces in an unprecedented solidarity, which resulted into the creation of the SPLM/SPLA.

Those defections happened when the former Anya-nya I contingencies

were to be transferred to different parts in northern Sudan, leaving their families in distress. Maximum secrecy was required. Col Dr Garang and Major Kerubino kept it to themselves until the revolution was born. And that was how the war of our liberation began to spread throughout Southern Sudan, Blue Nile, the Nuba Mountains to Darfur, and gradually to Eastern Sudan, since 16 May 1983.

Unfortunately, when people gathered in Itang, Ethiopia, most of the founding members and leaders of NAM were not around. Most of them delayed on the way, some opted to form their organizations or left untraceable. The distance was long. Dr Garang was confronted with that reality. He agreed with the rest of the conferees to choose a new name for the movement, and it was named 'The Sudan Peoples' Liberation Movement - SPLM/SPLA'. That name would engulf all the people and movements in the Sudan on equal basis so that they could move on to achieve their noble aspirations and objectives. That was why NAM was indicated in the Manifesto as one of the progressive and pioneering movements. SPLM/SPLA was born as a progressive liberation movement, open to all people in Southern Sudan as well as Northern Sudan, like clearly provided in the Manifesto.

### **We Were in Khartoum**

In Khartoum, we were following the events from the time confrontation began in Battalion 105 in Bor to the birth of the revolution. We were organized in a committee, which met on a weekly basis in the Faculty of Engineering, University of Khartoum, in the office of Dr Lam Akol Ajawin. The group included Deng Majang, Manyang Awol, Col Gordon Muortat, Major Arok Thon, Major Niknora Magar, Dr Peter Nyot Kok, Dr Lam Akol and myself. We had affiliates out of Khartoum: Marco Maciech, Wani Igga, Juma Abdel-Gadir, Yuhanes Yor Akol, Ramadhan Abu-Gor, Amon Wantok, Maker Benjamin, and other founding members of NAM. Our task was to follow,

strategize, and organize people to respond to eventualities concerning Southern Sudan. We had to prepare to lead our marginalized people countrywide.

We organized ourselves into a clandestine group that aimed to confront the May Regime when it imposed 'Sharia Laws' on the country. We deeply felt it was our 'Southern national duty and responsibility', since many 'Southern politicians', if not all, were grafted and overused by the ailing regime and were stained by the fading colours of the Sudanese Socialist Union, SSU, which was pita-pating between left and right. We authored that widely distributed public protest, which we delivered to the American Vice-President, George Bush, when he visited the Sudan in 1984, to the surprise of President Nimeiri and all his security organs. Later on, we all decided to merge into the SPLM/SPLA as part of its founding comrades and indeed, we became.

Major Arok Thon Arok was flown from Malakal to Khartoum under arrest, before the 16 May 1983. He was part of our committee before his transfer to Juba to represent the Army in the Regional Assembly for fear of keeping him active in the army. He was highly suspected of involvement in steering havoc in the South, but nothing was found to substantiate the charge. When the political situation in the Sudan deteriorated before the division of Southern Sudan, Arok stood against the move. They brought him from Malakal under arrest to al-Shajara Armoured Garrison Officers' Mess near Lt Col Mathiang Malual, Major Niknora Magar, Major Chol Ayuak and 1st Lt Musa Abdalla Mabok, who were affiliated to us organizationally and considered countrywide to be the most daring officers in the Sudanese Armoured Division.

I went straight to visit my friend, Major Arok Thon Arok, in the evening of 16 May. We embraced long to avoid being suspected by his guard, while whispering to me about events in Bor since that morning. He informed me that Dr John Garang was safe and had withdrawn to the village, heading towards the

Ethiopian borders with his family. Major Kerubino Kuanyin Bol made it safely, but was unfortunately wounded in that confrontation. From there, I had to leave Shajara Garrison immediately at about 6.30 p.m., with Lt Col Mathiang Malual who also knew about the developments in Bor. I told him I had no car to take me for an 'appointment'. Being my brother-in-law and a friend too, Lt Col Mathiang Malual took me in his car. He willingly accepted to give me that historic lift, which took me to meet my friend, Comrade Ismail Hassan, the Consul General of Ethiopia. Luckily, I had a previous appointment with my friend, Comrade Ismail, that same evening.

I informed Lt Col Mathiang about my appointment with Ismail Hassan, and indicated the direction. Lt Col Mathiang understood the importance and urgency of my urgent mission. We went straight into his car, met Ismail in Amarat Street 21, and followed him to his residence. For security reasons, we parked inside the compound before Ismail could enter. We briefed Ismail about the events in Bor. I told him: 'Colonel Dr John Garang, the man I talked to you about earlier, is now on his way, footing with his family, to Ethiopia!' He was taken aback, greatly surprised. I promised to keep him informed about the exploding situation in Southern Sudan. Things began to develop very fast. Next day, we were informed that Major Kerubino Kuanyin was escorted to Ethiopia, after he received an injury in the arm. Comrade Ismail took what transpired in Bor, which involved the Head of the Military Research Unit of the Sudanese Army, as 'a very serious matter and a precedence to be closely followed'.

On 23 May 1983, Ismail Hassan passed by Bahr el-Ghazal Coordination Office, Amarat Street 31 at about 12.30 p.m., and asked for me. As Comrade Ismail Hassan was pretending to be asking me for something in the nearby Saudi Embassy, he passed me a quick message to meet that evening. Bahr el Ghazal office was infested with intelligence following what happened in Bor. He told me to meet him that evening with Lt Col Mathiang Malual at 07.30



p.m. Major Arok Thon was still under detention. I informed Lt Col Mathiang about the appointment and kept Dr Lam Akol in picture. Akol hosted all the meetings of our 'Resistance Committee' in his office in the Faculty of Engineering and the University Staff Club, where we were organizing our people in anticipation of the changes in the Sudan before the SPLM/SPLA was conceptualized and born. We assisted one another from our pockets with utmost sincerity and respected the missions we assign to ourselves.

We met Ismail on time and went straight to his residence. Consul Ismail told us he was leaving that same evening for Addis Ababa and he wanted to 'take with him a written message from us to his people about events in Bor and a resume about Dr John Garang. Comrade Ismail stressed that 'his people wanted what he asked for'. He stressed the importance of his request, and we were anticipating the same! Comrade Ismail brought me a pen and a paper. I wrote what he asked for. Adding that 'Dr John Garang was the very person we spoke about sometimes ago'. I concluded the note with a request: 'Thankfully please, let Dr John Garang de Mabior meet your people at the top for only five minutes, once he reached your end safely to know from him personally about what is happening in the Sudan and Southern Sudan in particular'.

I strongly felt that President Mengistu Hailemariam, a revolutionary leader from an originally oppressed ethnicity under an oppressive monarchy, must have storage of human feelings against oppression. That might persuade him to listen to, understand our call and extend a helping hand to people who stood to liberate themselves like the Namibians, the Mozambicans, the Angolans and the Somalis. Why not us the Southern Sudanese! In those gloomy days, the diplomatic ties between Ethiopia of Hailemariam and the Sudan of Nimeiri were shaken and enmity was highly inflating and at the verge of explosion. Indeed, it was too hot a time between the two neighbouring countries.

It took Consul Ismail Hassan some days and he returned on 27 May 1983. I briefed Major Arok Thon Arok, who was released from detention a day before, about what went on with the Ethiopians. He came with us to be introduced to our great friend Ismail. We met on time and jumped into Ismail's car and went straight to his residence. The main gate of the residence was ajar. Comrade Ismail appeared to be extremely happy and a soothing wind of satisfaction descended on us. I thought Ethiopia must have responded very positively in relatively a short time for, and my spirits shot up sky-high! It was one of the rare moments in life to read triumph conspicuously inscribed in bright brilliant letters before ones' eyes. And there I heard something great like a boisterous voice from above droning: 'Your resolve shall help liberate your people in a foreseeable future. Go on, go!' I imagined hearing such a candid voice and momentarily found myself in a lull the moment we entered into Ismail's living room.

The moment we entered his living-room, he rushed, grabbed and embraced me, Lt Col Mathiang and Major Arok and held our hands tightly together and shouted: "Mabrook! Mabrook! Please, sit, sit, Mabrook! Everything is accepted and very soon you shall receive everything in detail. Oh! They were so happy. They greet you and congratulate you from the top. They promised to brief them about your active presence. Oh! Mabrook!" We had requested for some assistance to Dr Garang. I stood and thanked him warmly, by embracing him and so did the rest. We had introduced Major Arok Thon to him. Comrade Ismail Hassan was so excited to know Mathiang and Arok were well situated in the Sudan Army, with diverse access to people in top positions, including being in the 'intelligence' and well introduced to the diplomatic circles. And we found ourselves modestly celebrating that graceful evening, 'bull-dancing' in silence.

In addition to the respectable social positions of Dr Lam Akol and Dr Peter Nyot in the society as reliable academicians, our relations with Comrade

Ismail became more intimate. He introduced to us his daring assistant, Comrade Getachu Yusuf and his daughter. We were informed that the Ethiopians deployed an intelligence group from their side as part of preparations to receive Col Garang along the border. We later learnt that the group included Comrade Abara, Zarihon, and Thowath. Abara became a real comrade to the movement and to most founding members, and so were Thowath, the Party Secretary of Gambela, and Col Zarihon. Beside our need for food, medicine, clothing and shelter, the clarity of our case and our ability to fight for our rights were so convincing that our Ethiopian comrades decided to stand with us. Indeed, Ethiopians sacrificed their lives to our people and provided whatever our people wanted, from needles to tanks.

Ethiopia dispatched a helicopter for that mission and we were informed after the second week of June that 'Colonel Dr John Garang and his family arrived safely and went to Itang, where he left his family and had a long audience with Comrade Mengistu Hailemariam'. In the last week of June 1983, we were also informed that Dr John Garang and some comrades were taken to Addis Ababa and to 'Nazareth Adama', where they set to draft the basic documents before the First Founding Congress in July 1983. After SPLM/SPLA was formed in Itang, things started to change once people regrouped and organized in a responsible manner.

The movement was born to grow under the name of the Sudan Peoples' Liberation Movement with a military wing, the Sudan Peoples' Liberation Army. The direction and mission of the Movement were scientifically and tactically conceptualized on progressive lines that aimed to liberate the people of the Sudan. Dr John Garang's resolve was based on his 'Anyanya I' experiences and the revolutionary world: to divide up the traditional northern Sudanese mentality from the start and confuse them more about the position of the people in Southern Sudan and other marginalized people of the Sudan concerning the sensitive issue of 'separation' and 'Socialism'. The Movement

decided to unite the country and followed a Socialist line. Khartoum was so confused with that 'strange political growth'.

The Islamic-Arab Northern Sudanese effectively used the move against separatism and Socialism as the rallying point for harvesting huge financial and military support from the Arab and Islamic world. That time, the majority of people who arrived to Bilpam, Itang and Gambela were out for separation. Dr Garang clearly grasped that overwhelming inclination. He also understood the international scene, as Ethiopia herself was facing a 'separatists' war' in Eritrea, which our people came to understand and appreciate with time. It was not an easy task for Dr Garang and few of his followers to turn the Movement against separation and embrace Socialism; some veteran politicians in Itang had difficulties accepting this fact. They had to swallow their pride every time assistance flew from Ethiopia; forgetting about African Solidarity but waited for the most appropriate time to bring separation and fight Socialism.

So Dr Garang decided to maximize his presence in Ethiopia; building a formidable uniting force that could break the back of reactionaries in the country in the shortest possible time; an idea the which the Ethiopians supported. That desire from Ethiopia, when he embarked on building a formidable army, seemed to surpass his political dreams; like when he said: 'What we lack now is a formidable force to confront the military might Khartoum has been constantly using against our people since 1955. We had political parties and organizations. Therefore, we must change our tactics and build a stronger army able to defeat those regimes that come and go in Khartoum!' As a matter of fact, the Sudanese Army needed a drastic change after it adopted a racist dogma based on the religious lines.

Dr Garang knew the importance of building a force devoid of tribalism, nepotism, racism, and religious dogmatism - the major diseases people that

were confronting the Sudan in general and Southern Sudan in particular. He sought for healthy ideas that could help him bring people together throughout the country and build a formidable front to revolutionize the struggle. He rarely talked about 'revolution'. He would most of the time talk about 'liberation' in order to stress the difference between the two words in terms of their relevance to our situation, given the socio-political development of the people and the country, which remains a debatable challenge today.

Besides our clandestine activities, we briefed our students about the performance of the Movement and participated in public activities through the Sudan African Congress, 'SAC', and the 'National Party' of Rev Philip Abbas Ghabbush, during the democratic era after Nimeiri was toppled. Rev Ghabbush used to openly agitate the public whenever he stood in public rallies and people would flare once they hear the names of Dr John Garang, Yusuf Kuwa, Dr Mansour Khalid and all the struggling comrades; sending them best wishes and greetings from the slums of Khartoum and the marginalized towns countrywide. That trend rapidly increased the popularity of the Movement in the whole country. One could see the marginalized peoples uniting their ranks and forgetting their differences; since their redeemer, wading in the bushes of the Sudan, was coming.

The proposed visit of Deputy Chairman of SPLM/SPLA, Major Kerubino Kuanyin, who ignited the Movement in Bor, with a battalion to join the Sudanese political forces of the 'uprising' in a conference in Wad-Medani in 1985, fell like a bombshell in the centre of Khartoum. It shook the Transitional Military Council to the marrow - being the people engaged in the war against that very SPLM/SPLA in the South. Accepting and condoning such a visit to the second city close to Khartoum, would have been quite a contradiction. That move by the leadership of the Movement was intelligent and daring. It was planned to pitch the military and the militarists against the masses and bring the war nearer to Khartoum and to resolve the 'Sudanese Problem'

once and for all. Politically speaking, the Movement infiltrated the Northern Sudanese political and social mind like never before. It kept the country almost boiling.

### **Unknown Activities in Khartoum**

In the second year after the birth of the Movement and start of military operations, several historic successes were recorded in the battlefields. That shook the Sudanese geo-politics so hard the country began to change drastically. All the oppressed countrywide began to wake up and raise their voices. They tended to be confrontational. They all felt like having been liberated from all sorts of fear in the first place. Every heroic step taken by the Movement would irritate the people in Khartoum like having been injected with a new spirit of 'resistance'. One example to note was Sergeant Samuel Bol Ajok of the Logistics Corps in Khartoum North and some of his colleagues in the other garrisons. Sergeant Samuel Bol and his colleagues planned a 'coup' in which they tried to involve the Movement in September 1984. They contacted Reverend Philip Abbas Ghabbush and he accepted to patronize the move, believing the Movement had blessed it. Rev Ghabbush sent me a note written in a small 'Benson cigarette' box. At the time, I was in the office of Dr Peter Nyot Kok, meeting Comrade Yuhanes Yor who came from Renk with reports about their activities. Many people passed through them going to join the Movement. A young lady, a secretary to Rev Philip Ghabbush, delivered the message to me. I took the packet, opened and read it. I was greatly astonished! Rev Ghabbush asked me to prepare some basic coup documents: a) first statement of the coup, b) suggest how the Cabinet should be set and c) any curfew orders? I thanked the young lady and she left.

Surprised as I was, I told my comrades about the 'big secret' in that small box. It all looked like the fate of our one-million-square-miles country was squeezed into a tiny box of cigarettes. The three of us agreed to stop that pre-

mature 'coup' and to closely check their command and political preparedness. We decided to ask Col. Gordon Muortat to come, being the person in charge of our Military Affairs Committee, and Major Niknora Magar his deputy. We met that same evening and decided to let Major Niknora ascertain their preparedness and the personalities involved to know what was going on. We felt time was running fast though it was quite as we observed things around us moving harmoniously. It was a tough move to undertake to stop that coup. That was a rare heart-breaking experience, too sudden as it was.

Major Niknora Magar Achiek went and met them. He found only six NCOs and a Lt by name Yunis Abu-Sadur, a young flamboyant officer from the Nuba Mountains, in Rimela south of Khartoum. We came to know some knowledgeable officers: Lt Col Ramadhan Abugor, Ismail Khamis Jallab, and Jumma Abdel-Agadir. Others did not attend the meeting, meaning they were not part of that coup. But Ismail and Jumma were arrested. The meeting was to review the over-all situation, stock-take and divide assignments and responsibilities among them, chaired by Lt Abu-Sadur.

Major Magar returned the other day astonished, with information that 'the coup was a big joke' in terms of its command and preparedness and that 2-Lt Yunis Abu-Sadur and some NCOs were the only people who decided to take power and deceived Rev Philip Abbas Ghabbush about their readiness to take power, and the only thing they were lacking was political leadership to complete their readiness - which Rev Ghabbush accepted to provide 'till Dr John Garang would be invited!' They did that after fixing a date for the coup, without informing Major Magar or any one of us. That adventurous group did things in a hurry without knowing and so decided to proceed with their plan.

From there, I was given the mission 'to stop the coup by informing Rev Ghabbush not to proceed with that plan'. I went and delivered him our mes-

sage to stop the coup and told him 'preparations were not ready', to lessen his disappointment and left his residence. Minutes after I left, Rev Ghabbush was arrested with several others. But he was whisked to a different place and the rest were taken to Kobar Prison. The other day, Dr Lam and I were separately arrested and taken to Kobar. We were surprised to meet one each other there. The government did not know they had arrested the most senior representative of the movement and his liaison assistant; the two biggest fish whom they were surely fishing for in an endless ocean.

The bitter-fun one lives with is the fact that we were both arrested for something we knew, but to which we were not a party and did our best to stop! We both knew about the coup and the plotters, though we did our utmost to stop it. Not because it was not only premature, but because we were both against coups as a matter of principal and according to directives we received earlier from the HQs: 'not to associate with or take part in coups'. We had to do our best to disassociate the Movement from that coup. During the investigation, Dr Lam and I were seriously questioned, each alone, by the security about things to which we were not a party, though we knew what was supposed to happen and what did not and by whom.

Many people were arrested; like Advocate Mursi Mursal, the coup plotters, in addition to Southern officers like Colonel George Hilal, Lt Col Mathiang Malual Mabor, Ismail Khamis Jallab, and Jumma Abdel-Gadir. A list of wanted officers was publicly announced over Radio Omdurman and TV, which included Lt Col Chol Ayuak, Major Niknora Magar, Lt Laat Benjamin Bil, Abdel Aziz Adam al-Hilu and others they failed to arrest, with the exception of Dr Lam Akol who was released after a few days. The rest of us, 207 in number, spent about four months in jail after which we were taken to a Court-Marshall in Kereri chaired by a 'Sharia Judge' al-Makashfi Taha al-Kabashi in the first week of January 1985.

Headquarters ⇒ H.Q.



While in court, I was asked about my name and address and where I used to stay to which I responded: 'I do not know'. All my colleagues in the court laughed. As I sat, a military police guard, who appeared to be from western Sudan, came closer and winged. Resolute as he was standing, that soldier asked me whether I wanted to visit the restroom! At that moment I was moved and found myself responding: 'yes, yes'. He pointed at me and we moved. When we approached a nearby toilet, he whispered to me a few solid words: 'let al-Kabashi pass a judgment and they will know us today. Quietly please, alert the rest to keep steady'. That sweet whisper fell deep in my ears like the last trumpet at mid-day and I felt so warm, as it was delivered unto me.

I received that message and delivered it to the rest of my colleagues in the court very, very carefully. From among 207, nine of us were supposed to be 'sentenced to death', and I was number four. The Court began by questioning Reverend Philip Ghabbush, the first accused, for a few minutes when a letter was delivered to the President of the Court by a military scout. Al-Makashfi opened the letter in a hurry and grasped its content. He called the other two members of the panel and converged for about five minutes, then ordered the Court to resume. He knocked the table hard thrice and went on to address the Court in a clear disappointed tone: 'Listen here! H.E. the President of the Republic has passed his clemency. He has pardoned you all. So you are freed. You may now go! The Court is over!' And we were all set free. And we were all taken in trucks to the security in Khartoum, where we were cleared and released.

All contacts and activities had to run underground. But I kept contacts with Lt Col Ramadhan Abugor, Lt Col Mathiang Malual, and Comrade Jumma Abdel-Gadir for information gathering. In the days after our release from detention, we banged on a 'strategic source' in the Army HQs Operation Room: a determined sergeant from western Sudan, who declined to give us

his real name and was doing that for his security. He decided to do what he did because of what he heard the Chairman, Dr Garang, saying about the Sudan over Radio SPLA. That source delivered to us highly qualified information about the movements of forces all over the country, and in the South in particular.

Once, the source brought a black file about the 'Operational Budget' of the Sudan Army, which we hurriedly sent to Dr Garang, before meeting Prime Minister Sadiq al-Mahdi in Addis Ababa. Comrade Atem Yak Atem rated that meeting, which they attended between Mr as-Sadiq al-Mahdi and Dr Garang to be one of the 'finniest' encounters. The Prime Minister was so surprised to find Dr Garang posing to be well informed about things in the Military HQs to the extent that Mr as-Sadiq almost lost direction and turned westward instate of north-east when he wanted to pray that afternoon.

In the first week of May 1983, we, a group of 53 from Abyei, were finally released from detention in Khartoum after three months. We were suspected of leading the Anyanya II, whom Khartoum accused of slaughtering a dozen of Jallaba merchants in Ariath. In those days, our committee in Khartoum received an elaborate message from the Chairman Dr John Garang, asking us to recruit comrades from the Nuba Mountains, Darfur and Blue Nile. That message coincided with my going to Abyei and to Kadugli to visit our people. I was really excited to know that Edward Ayong Soli was in Abyei, and through him I met the leader of our Abyei Resistance Army, Miokol Deng Kuol, and gave him the message about the birth of the Movement and appealed to him to join the new Movement. And Edward Ayong, after that meeting, accompanied us to Kadugli, being our 'political dynamo' in Kordufan.

In El-Obeid, we bounced on Comrade Yusuf Kuwa Mekki and Edward Ayong told him that we were heading to Kadugli and wished to meet him there as Abyei group of elite who were interested to meet him in particular. I

met and conveyed to him that 'a progressive movement has been born, open to all the Sudanese. The Sudan Peoples' Liberation Movement with a military wing, the Sudan Peoples' Liberation Army under the leadership of Dr John Garang de Mabior. He is a PhD holder, a Dinka from Bor, and a colonel in the Sudanese Army heading the Military Research Unit and a lecturer in the University of Khartoum, Faculty of Agriculture. Though Dr John Garang did not know you in person, he sent me to ask you to join him in the struggle. He heard about you from other colleagues, and from me, and would like you to join hands to liberate the Sudan. Please, think of that and let me know whenever ready. Thanks'. And we departed.

It took Comrade Yusuf Kuwa three months and he came to meet us in September 1983 in Khartoum. He was accompanied by Comrade Abdel-Aziz Adam al-Hilu, whom he introduced to me as one of his strong comrades in the Komolo Youth Organization that was leading resistance in the Nuba Mountains. Comrade Abdel-Aziz was also ready to join the Movement. Comrade Yusuf agreed that we send for his tickets from Addis to be followed by his wife and children. I had the ticket of Comrade Yusuf on me when I was out to visit my daughter, Velma, who was operated in the hospital and then to see Comrade Yusuf that same evening.

There and then, I was encountered and arrested crossing a street by security personnel who took me home for further search. I was very lucky to be home again, where I passed the ticket in an envelope to my sister, Helen Achol-dit, who was standing close behind me without being noted by the security! They took me and my brother-in-law, Donato Deng Mayen to a detention where we met Mustafa Biong, also under arrest. Achol-dit hid the envelope and handed it to Dr Peter Nyot, who eventually handed it covertly to Comrade Yusuf, who left for Addis Ababa without delay through Cairo, as we arranged.

After almost two years, mid-April 1984, Dr Justin Yac arrived in Khartoum from Wau, fed up with the situation and was prepared to join the Movement. As we were arranging for his departure through Nairobi, Vice President General Joseph Lagu conveyed his disappointment with some elders in the Movement who showed their opposition to Dr Garang for his 'style of leadership and direction' he was leading the Movement to and talked about changing him! General Lagu decided to send a letter to President Mengistu about that particular development. General Lagu wanted that letter to reach President Mengistu in confidence, without delay or hindrance.

In fact, Vice President Lagu intended to convey an important message to President Mengistu about the intention of the Chief of Intelligence of the Sudan, First Vice President Omer Mohamed el-Tayib, to 'assassinate Dr Garang' through involving some Ethiopians. General Joseph Lagu took it to be something quite unacceptable, which he must convey to President Mengistu. He discussed that matter with Lt Col Mathiang who informed us. Our office discussed that matter and we welcomed the move, being the Vice President of the Sudan and the former leader of the Anyanya Movement. Such a letter would amount to recognizing what President Mengistu Hailemariam was doing to help our people. For it sounded like saying: 'even the Vice President has decided to join the war against his government'. That was a big contradiction but a great contribution to the Movement.

That specific matter of Vice President Lagu was left for Lt Col Mathiang and me to handle. We informed our Ethiopian friends about the importance of such a serious message from a 'vice president', and he began to prepare to receive it. They sent for their Minister of Interior who was on his way to Libya to pass by Khartoum on his way back to Addis Ababa. We looked for the safest place to host the meeting. Lt Col Mathiang Malual talked to Dr Yac, being his friend. And Dr Yac, who was preparing himself to join the Movement, accepted to host the meeting and I joined them after

finding a safe place and we were so happy.

In Arkawit, in the southern part of Khartoum, Bona Malual Madut had a house, but the National Security detained him at that time. Only Dr Justin Yac had access to the house as a relative and no other person. My role was to lead Consul Ismail and 'our' guest to the house after providing beverages. Lt Col Mathiang Malual was to bring General Joseph Lagu. While Dr Justin was to keep his eyes wide open in and around the residence. When time approached at 07.30 p.m., the three men met. General Joseph Lagu, the Minister of Interior of Ethiopia and the Consul General of Ethiopia, Ismail Hassan. They met for about two hours.

In the meeting General Lagu delivered a letter to President Mengistu in confidence thanking him and his government for receiving his Southern Sudanese people, the Movement and Dr Garang personally; he conveyed to President Mengistu the plan Khartoum was brooding to eliminate Dr Garang. General Lagu requested him to protect and take good care of Dr Garang and not to allow former 'confusing politicians' to destroy the Movement. He added that Dr Garang was a qualified officer of a calibre and he knew him as a 'comrade' since the days they were both in the bush. They took the letter the following day to Addis Ababa. That letter helped the Movement in many ways and demonstrated to our Ethiopian friends how our people were united behind the SPLM/SPLA and Dr John Garang, from the Vice President down-wards. This meant that the future of the people of Southern Sudan was greatly connected to SPLM/SPLA under Dr John Garang. Indeed, the 'Khartoum Cell' was a beehive.

### **Difficult Birth of the SPLM/SPLA**

No person in the Movement can claim there was a leader who fixed a specific date for SPLM/SPLA to be born. The 16 May 1983 was not a pre-fixed date. That day just coincided with events in Bor that opened the gates of hell. The date was later chosen in July 1983 in Itang as the date of the revolution. No person fixed the date in which our liberation struggle was to start. For instance, it could have been the 13, 16, 22, or the 29th of a different month! 16 May 1983 was the date in which bullets were exchanged in the barracks in Bor for reasons like delayed salaries or misunderstanding between a commander and his forces - it happened twice in Juba in 1974 and 1976, and in Akobo in 1975.

Publicly, all over Southern Sudan, people did not know or heard about the rise of a 'National Liberation Movement' in Bor but heard about 'shooting' People heard guns fired and buried their disappointment about that confrontation, which was like what happened in Juba Airport in 1974, Akobo Garrison in 1975, Kapoeta Army Garrison in 1976, that sad encounter between Captain Aguet and Brigadier Emanuel Abur in Wau 1976, the Anyanya II in Bentiu in 1979, Abyei Resistance in 1980 and Anyanya II in Ariath in 1983. Hence, Southern Sudan has not been that stable since 1972 like people claim. There were small uprisings, which occurred throughout Southern Sudan. Our people were displeased and supplicated for the coming of a new dawn in which confrontation shall explode to free all the people from the yoke of subjugation.

The belief in liberating ourselves started to spread and concretize almost in every mind and heart in Southern Sudan. All the bullets which were fired were in fact aimed at what people did not like of the different governments in Khartoum. Shooting began on 16 May 1983 inside the barracks in Bor because of an issue within the army connected to 'delayed salaries'. But there was

discontent in the underground in many places in Southern Sudan among the Anyanya forces connected to bad implementation of the Addis Ababa Agreement, especially in Torit in Equatoria, which was ignited by the transfer of forces to the North. The leader of the protest was unknown for sometimes. What was that explosion in Bor called? No person knew! But people came to hear about a certain 'Major Kerubino Kuanyin Bol from Twic or Bahr el Ghazal', who 'cracked the first bullet' in which he was wounded. The command did not end there.

People in and around Bor began to feel danger approaching. Hence, they decided to leave the town and look for far safer places when the army was determined to do something more than protesting for delayed salaries. At that time, a group of elite emerged and engaged themselves in 'collecting money from the merchants to pay the army'. They attempted to dissuade the army not to create havoc, return to the barracks and keep Bor in peace. But things fell apart. Those handy elite hardly captured what that shooting was all about. They assumed what flared in Bor was a sort of protest in the barracks for 'delayed salaries' and things would be normal once the army was paid like happened in other areas. They took it for 'a normal home-grown problem in Bor, which they could handle', and indeed, they were grossly mistaken.

As people deserted Bor town en mass, the elite began to sense the danger coming and saw commoners, the peasants, leading the exodus footing, hiking in thousands towards Ethiopia. People regrouped and waited for eventualities, as they began to organize for something bigger to undertake. To foot from many parts of Southern Sudan was an idea many of the elite found difficult to swallow. Indeed, that 'first walk' was the quickest but the hardest at all the times in the entire history of the rise of the Movement. Need haunted everybody. It was not easy to say 'sorry, I could not make it, because I can't walk it!' If one could not walk at that time, then who was going to wait for an absentee! Everything was difficult and lacking from means of livelihood to

leadership, but people walked.

People heard about leaders who went ahead, like Samuel Gai Tut, William Abdalla Chuol, Akuot Atem, and some proceeded far towards Boma Mountains. Some went and scattered behind tribal sections and areas of origin, contrary to what was initially agreed in Juba that 'Samuel Gai Tut was to go and prepare the ground for Benjamin Bol Akok', the Chairman of the National Action Movement (NAM) since November 1979, in the house of Comrade Costa Lual Secondo in Juba Commercial Secondary School where the meeting was held. Chairman Benjamin Bol Akok was to join them direct from London before William Abdalla Chuol, Akuot Atem. Dr Garang was to join them, being the person who was chosen in Juba since 1981 when he was still on a course in America, to be the Chief of Staff of National Action Movement Liberation Army (AMLA). That unfortunate confusion threatened to smear dimness on the face of our progress.

Confusion arose. Those who went ahead were bewildered beyond redemption and began to target another. Each of them headed his own way searching for leadership in what looked like people were at the verge of plunging into anarchy. Among those scattered pillars, people were confused and scattered, each fighting for a favoured leader. But basically, they were all related to 'NAM' before each of them embarked on choosing a name for his own movement. After the force in Ayot commanded by Captain William Nyuon rebelled, the units in Fashala and Pibor, in addition to defections from Malakal and other garrisons, joined the euphoria that developed in Bor into a full-pegged rebellion, but no leader declared.

Majority of people saw what was happening but people kept arriving. There were smaller movements that merged and joined the big movement in the process with the arrival of people from Bahr el-Ghazal and the Nuba Mountains. They joined those who converged at Itang before July 1983 and



later on formed The Sudan Peoples' Liberation Movement and Sudan Peoples' Liberation Army. Almost all the people who reached western Ethiopia were in fact, searching for military solutions rather than a political way to solve their problem. They all 'assumed to know' the reason why they rebelled. That basic fact, beside tribal inclinations of most of the lower segments of recruits who joined the struggle almost hampered the progress of the Movement, influenced by the elite. But Dr John Garang and some of his colleagues did their best to address that issue for a long time.

Earlier in Bor, beside the fortunate few who had access to long-range contact like Jonglei Project in Bor and Panyagor, the rest were all confused. Only few were in direct contact with Khartoum through the Director of Jonglei Project, late Comrade Deng Majang, and some of us were present from behind the intelligence. We got the news of events in and around Bor on time. That nature of secrecy gave chance to people without contacts to pause their presence and contribution to the creation of SPLM/SPLA. Up to that time, most of the people who sacrificed for the Movement had not spoken about their contributions until they passed away. Many died unfortunately, with unrecorded secrets.

Beginning from 2005 onward, the people who picked fake 'paints and brushes' to smarten and revamp their personalities that they were present when the child was born, appeared suddenly on the scene. Yes, cartoon times are usually specified for children. Some people even went on to deceive themselves that they were sent by 'Dr Garang from London to Moscow to acquire modern rockets to bring down Antonov planes', wondering 'why should Dr Garang send me empty-handed on such a dangerous mission to be killed by the Russian Mafia. Did you want me to be killed in that way?' No! Lies had their time. Now, the time has come for people to 'say the truth and nothing but the truth!' Some people shamelessly claimed to have struggled hard in London, Australia, USA, Finland and Iceland without stains on their bodies.

They believe people would be deceived forever and forget their selling lies. But human blood is much thicker than swindlers might imagine.

There was a lot of confusion and people were divided between truth and illusion about the real condition of that child born in that most difficult condition, and the name they should give to the new born. It was one of the capturing moments for a person to find himself or herself struggling in isolation. Those were the moments in which a person would discover herself or himself facing an event like crossing the last round in a grand tournament.

There were other reasons for that confusion. Most important of them was lack of accurate means of communication to help people follow and understand what was running on; to cool down between the rapid flow of news from different fields and directions. People got lost when they failed to find accurate information. Added to the nature of the news people were dealing with. As news kept flowing after the attack on Malual-Chat in 1983, many fabrications emerged drilling gaps through which lies began to spread about the 'heroism of their sons' and the sophisticated weapons used by those who fired the first bullets and shells in the first attack. Oh! Lies and lies! In an organized struggle not every person who joins the Movement would be expected to pick a gun and fire. Enemy positions are not simply positioned the way a patriot would want them to be set. It was a tough struggle that required self-denying people who delivered the impossible.

Never-the-less, events were flowing in a tense situation in which we could not raise our angry supporters from Southern Sudan and Nuba Mountains to demonstrate in Khartoum. That was not possible because of the 'military nature of the junta' and the unavailability of a force to protect the uprising, which would have been a new thing to Northern and Southern people in Khartoum. That move would have changed the nature of our struggle and put the army to face a new experience of confronting people, unlike South-

ern Sudanese rebels. People would have been scared by the novelty of that experience when confrontation turns into a bloody military conflict between unarmed civilians and a full-fledged army. We had to be careful. That was precisely the time the Sudanese people started to hear from the leaders of the 'Intifadha' the unavailability of an armed force to protect civilians, if they were to confront a mad junta.

One fundamental fact that drew our attention was how a popular national movement, born among peasants could grow and triumph as it emerged to converge into one broad-based national call by all the participants, though in different ways. A 'liberation body' grown in a backward situation like ours has an amazing capacity to amalgamate divergent political trends and spontaneously shake them to erupt; it attracted all the elements required and agitated them to cause the eruption, which was needed by the people.

Peasant based uprisings are lively but hectic. Like the situation South Sudanese went through, in which people lost over two million lives and uncertified numbers of people who lost blood and limbs in the bush – unlike staging an 'intifadha' on tarmac roads of Khartoum. In spite of the losses our people went through, they did not stop from facing oppression with losses augmenting losses, nor did they easily win what they wanted. Now, they triumphantly succeeded to demarcate a country, but have failed to get organized to build a nation, because of the unscientific ways they chose to be haphazardly ruled.

## *Chapter Four*

### **The Rise of the Movement**

---

The rise of the Movement was not a joke. There were about five people vying for leadership without something concrete to offer to the people. They were Samuel Gai, Abdalla Chuol, Yusuf Kiir, Akuot Atem and Lakurnyag Wurnyang. Verily, our revolution germinated inside our people individually; the people who lived the barbaric ways in which oppression rolled intolerable sufferings on them, indiscriminately and simultaneously. Lack of organizational capacity to mobilize the people to intellectually confront oppression gave way to variations in intellectual and tactical approaches. However, that explosive 'anger', which was created by oppression through successive turbulent years, attracted Southern Sudanese to one another to solidly merge into one united and living resistance that eventually triumphed.

The process of building a formidable front to protect and revamp our march, especially during peace times, has not been given its deserved chance to grow and make a powerful movement. Many things were left for 'another day' and people paid no attention until Dr Garang appeared. There were many hindrances that obstructed our march; for we paid no attention to understand the roots of our problems and the direction we should take. Things like tribalism existed but no leader paid attention to its possible explosion

during our life time, when people failed to share the fruits of their common struggle. That became one of the fundamental challenges which got stuck on the foot of our peoples' progress.

When confusion intensified between the last weeks of May to the end of August 1983, no person knew or bothered to explain the nature of the shooting in Bor and how it developed and who was the real leader. Therefore, before organizing the people after Major Kerubino Kuanyin Bol was wounded in Bor, Sergeant Yusuf Kiir asserted himself the legitimate leader of the uprising and named it the 'Southern Sudan Liberation Movement'. Samuel Gai Tut supported him from afar. Col Dr John Garang objected to this during the few days in which they met at Thiaijak, before the helicopter arrived to pick him. People started to see things unfolding. They saw lawlessness dominating the towns they left behind, and that was all. It was not a normal situation for people to sit and wait for a leader whose coming was unknown, while tension and anguish grew in that hopelessness. People went ahead desperately, looking for a leader who could lead them out of that intensifying darkness.

The clear indicator of the would-be leader was the arrival of the helicopter, which picked Dr John Garang de Mabior from among other leaders in 'Thiaijak' on the Sudanese-Ethiopian borders on 13 June 1983, with Salva Kiir, Akuot Atem, and Samuel Gai Tut. Captain Salva Kiir left Malakal during the same days in which Col Dr Garang withdrew from Bor toward the Ethiopian border and the two met at Thiaijak before the helicopter could arrive. Akuot Atem and Samuel Gai Tut had almost a year in the bush rivalling over leadership. Dr John Garang came well prepared with an elaborate 'unifying political and military programme' to start with amidst confusion.

From Thiaijak, Col Dr Garang was lifted to Gambela by General Mesfin, the Chief-of-Staff of the Ethiopian Army, accompanied by Comrade Thowath, Party Secretary of Gambela Region. In Gambela, Col Dr John Garang

had his first meeting in Ethiopia with the Chief-of-Staff of the Ethiopian Army General Mesfin. Within a few days, the Ethiopians came to know Col Dr John Garang and arranged for high-level meetings during his first week of introduction. Those meetings took the people to a new atmosphere and height of discipline and hopefulness.

On 14 June, they returned to Thiaijak to lift the family of Dr Garang to Itang. After a few days in Itang, Dr Garang was lifted to meet President Mengistu in Addis Ababa and they proceeded to prepare the Manifesto in 'Adama Nazareth' during the first week of June, with Uncle Joseph Oduho who arrived from Nairobi, Akuot Atem, Gai Tut and Salva Kiir Mayar. After meeting President Mengistu in Addis, Dr Garang went ahead to organize that historic conference for the people who were at Itang to: 1) name the movement, 2) name the Army, 3) adopt a uniting banner - which was raised for the first time in Boma Area in 1985, being the first liberated area in the country, 4) pass the Manifesto, and 5) Elect the Chairman and the C-in-C, and review the overall situation. There and then, Col Dr John Garang de Mabior Atem was unanimously elected to be the Chairman and the Commander-in-Chief of the SPLM and the SPLA.

At that stage in the history of the SPLM, Dr John Garang began to seriously embark on building a 'qualitative' force, the SPLA. He elaborately spoke about that on many occasions. Addressing some of his forces after years in the process of the struggle in Hamish-Koreib in Eastern Sudan, and before he moved on Kasala, like he normally did on several occasions, Dr Garang thanked the forces, saying that they were the real 'New Sudan' forces. He told them that he was happy with them, because they 'respected the civilians and protected their belongings; and that a freedom fighter should always learn from the traditions and cultures of the people around him', to understand the cause our people want to struggle for. But our people were still behind in knowledge to make them realize what route they should take to liberate

themselves. The road to liberation was long and incomplete. Most people felt a very deep pain for the loss of Dr John Garang, while the contemptuous began to celebrate, lauding anti-Garang slogans, without attending to what they meant to demonstrate to others.

Shortly after his departure, there were people who opted to erase the great things, which reminded people of Dr Garang, and the children of Garang - 'Awlad Garang'. One cannot take advantage to tarnish his accomplishments out of selfish motives. We cannot begin to deny our history, as lofty objects and monuments are hard to complete by its initiators, because they take a long time to accomplish. But people would always be there, though few, to finish the good works that were initiated by the great. Dr Garang succeeded in building a strong army but not the exemplary one he envisioned, poor and backward as we are. He planned to form a new progressive party but confronted many hurdles which needed us to overcome, although building a democratic people's party in not time-bound.

Right from Itang, Dr Garang sent an elaborate message and assigned Dr Lam Akol to be in charge of Khartoum Office. I was designated to assist Dr Lam with intelligence activities to the time he left for the HQs. I remained to sail the boat of intelligence assisted by Comrades Dr Peter Nyot Kok, Jumma Abdelgadir, James Yuang, Ramadhan Abugor and others till I left Khartoum on 28 May 1987, when the Umma Party connived to take me for my last supper! Dr Garang avoided mud-slinging. Many were clandestinely involved in it to the extent of exchanging more than insults among themselves. Dr Garang went ahead to organize the Movement. That historic congress formed the Sudan Peoples' Liberation Movement, SPLM, and the 'Sudan Peoples' Liberation Army', SPLA, from different groups and trades on sound organizational and political principals.

Our people should critically examine the preparedness of Dr Garang and

see whether he intentionally delayed to build a strong political vanguard to safeguard and lead our liberation Movement. People should critically embark on examining the deeds of Dr Garang. He might have unintentionally committed mistakes like any person, looking at the intricate nature of responsibilities bestowed upon him. His mistakes might have been seen through the eyes of a person who looked at him from a subjective angle. But as he left us, we should be able to fill any gap to protect, develop and block diverters from hijacking the Movement. The protection of the Movement can only be achieved when all the members are politically enlightened and socially sound like envisaged by Dr Garang.

In every field, Dr John Garang put an indicator to be followed. He cleared the land, dug the soil, and planted different varieties of seeds. He did not plant in a desert! He was aware of the apathy that might confront his people and began to remove it from their way. He stressed the point of carefulness and vigilance to every group trained. Dr Garang was much concerned about the future of the Movement and its protection from being hijacked by opportunists. Unfortunately, Dr Garang did not live long to attend to what he planted and see it germinate, grow, flourish, and bear fruit. So, development is a demanding process which might take human lives. But those who inherited Dr John Garang behave like they were told to chop the very branch on which they were left sitting.

Now that our destiny is about to drown in confusion, which might lead our people to more fragmentations, where next do we go? And if not, what should people do in a tense situation where the Movement, and not those running and managing it, are being held responsible for the misfortunes which caused the pains and wounds in our hearts? The only thing to point at is the fact that our people are compelled to feel and see the 'failures' of the Movement through the eyes of a people who were begging for survival during the war and suddenly rose during 'peace' to grab gold through crooked ways



like fleeing from that legendry Wild West! Some people took the Movement to create jobs for relatives and associates and means to accumulate wealth for them and the greedy. And that was where we intentionally missed the broad road inaugurated by Dr Garang.

Our people were naively misled to turn against objectivity. How could a Movement like the SPLM/SPLA, led by great people for twenty-two years turn against the people it liberated in such an inhuman way in a matter of three years? How dare a Movement, which confronted tribalism for over two decades begin to preach and kill people based on tribalism and other sorts of negativisms, planned by 'aliens' for reasons unknown to the SPLM/SPLA? There are people who tend to refuse to admit mistakes like faults committed by relatives, friends and colleagues tied by self-interests. Movements committed no mistake, none concrete as they are, but those who direct and manage them do in the name of the Movements. That was where intruders attempted to land a fatal blow on our Movement, which they know not, and which they intend to destroy for ultra-reasons to cover their known and unknown agendas.

Unless people review all those ways, we shall never make it in a situation where our people live in constant fears. If the new nation of South Sudan is destroyed today, where is the future of the people if children are discontinuing education because of lacking means? It is shameful people are getting lost because they were incited to kill one another and replace all the sacrifices accomplished with grave mistakes. Between 1983 and 2005, people under Dr John Garang began to follow the right track, after more than 2,500 years. But because of ignorance and greed we decided to ignore history and disbelieve ourselves; running after our oppressors until people achieved the little that unites them. The little that unites our people is the little that Dr Garang contributed with modesty.

SPLA, as a mature Movement. Our people need to understand how these movements are inter-related. For throughout the years, Dr John Garang kept thinking about how to anchor the Movement in its logical conclusion, to become a popular democratic vanguard.

Today, along the main streets of Juba, for instance, and in many circles, people get astonished to see and read some scaring names of people being raised to 'sainthood' despite the negative roles they contributed during the struggle; they were in fact 'betrayers of the people!' Any act of betrayal cannot happen in the early days of joining a struggle, but treason comes in the end of a traitor's time, and that is what some misleading individuals took for great 'achievements'. That is why words like deceitfulness, swindler, treason, thieves, and lies have totally lost their meanings in our South Sudanese dictionary. All those misguiding trends were what Dr John Garang fought against until his death in 2005.

Where the clutch slipped, we landed in the ditch. Looking back through the years of the SPLM/SPLA and its performance in the war of national liberation, and later in governing South Sudan, we cannot fail to discover the disconnection between aspiration and the objective reality, between theory and practice, between revolutionary democracy and reactionary liberalism. The current socio-political avalanche in South Sudan must be located in this disconnection. The lack of ideology in the SPLM/SPLA meant that the leaders, cadres and activists could not marry theory and practice envisioning the post war society and state in South Sudan. What emerged from the maze was an elite class completely alienated from the masses. In twelve years of misrule, this parasitic class has drained the nation's life-blood and turned the people against themselves in ethnic and sectional conflicts. South Sudan is sliding into oblivion. What should be done to stop this?

*The end*